

بهجة كتاب

في فن عتبات الكتب

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز القباني
علي بن فهد بن محمد آل هديب
لؤي بن عدنان بن إبراهيم شيرة
عبد الله حمود نايف الملحم
طامي بن محمد بن أحمد المتحمي
محمد بن عبد الله بن محمد الفريح
محمد بن حسن بن علي السلطاني

ح مكتبة العبيكان، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الملحم: عبدالله حمود

بهجة كتاب. / عبدالله حمود الملحم. - الرياض، ١٤٣٦هـ

١٢٦ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٥٠٣-٧٥٤-٩

١- الإهداء والتبادل ٢- الكتب - ترجمة أ. العنوان

١٤٣٦ / ٣٠٢٠

ديوي ٢٦، ٢٥

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

الناشر  للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول
هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

موقعنا على الإنترنت

www.obeikanpublishing.com

متجر  على أبل

<http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store>

امتياز التوزيع شركة مكتبة 

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول
هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣ ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥





الإهداء



إلى الفلم

يا يراع الفكر هيا
فاستعد للعلم جاهداً
يا يراعاً يا شراعاً
موجة الإهداء جاءت
سبعة في الحرف جئنا
فكتبناه جميعاً
أشرقت شمس الفلاح
في ميادين الكفاح
هبّت اليوم الرياح
فتقلدنا الوشاح
واجتمعنا بانشرح
بفنون واصطلاح

عبد العزيز القباني



قائمة المحتويات

• الإهداء.....	٥
• السير الذاتية.....	١١
• المقدمة.....	١٥
١- لمحة تاريخية.....	١٩
٢- فصل: لماذا الإهداء؟.....	٢٥
٣- فصل: ثقافة الإهداء بالكتب.....	٤١
٤- نماذج الإهداء في الكتب العربية.....	٤٩
٥- نماذج الإهداء في الكتب الأجنبية.....	٦٩
٦- فصل: الإهداء.. ألفاظ وعبارات، أسرار ودلالات.....	٨٣
٧- فصل: فنون الإهداء الذكي.....	١٠١
٨- عناصر الإهداء وآدابه.....	١١٥
• الخاتمة.....	١٢٥





بهجة كتاب

الفصل المشار به

اسم المؤلف

الآيات
المقدمة
لمحة تاريخية

• عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز القبانى

لمحة تاريخية

• علي بن فهد بن محمد آل هديب

لماذا الإهداء؟
أسباب الإهداء
عناصر الإهداء وآدابه .

• لؤي بن عدنان بن إبراهيم شيرة

ثقافة الإهداء .

• عبدالله بن حمود بن نايف الملحم

نماذج الإهداء في الكتب العربية

• طامي بن محمد بن أحمد المتحمي

نماذج الإهداء في الكتب الأجنبية

• محمد بن عبدالله بن محمد الفريح

الإهداء ألفاظ وعبارات، أسرار ودلالات
فنون الإهداء الذكي
الخاتمة

• محمد بن حسن بن علي السلطاني





السَّير الذاتية

✍ محمد عبدالله بن محمد الفريج

بكالوريوس مكتبات ومعلومات، تخصص معلومات، مدير إدارة النشر والترجمة بشركة العبيكان للتعليم، مدير تحرير مجلة فكر الثقافية الإلكترونية. مؤلف لخمس كتب في مجال المكتبات وتطوير الذات.

@malfriah

✍ طامي بن محمد بن أحمد المتحمي

بكالوريوس علم نفس؛ أخصائي نفسي بدار التربية بأبها؛ شارك بعدة مقالات بصحيفة الوطن، وعضو نادي عسير الفوتغرافي، عضو رابطة المؤلفين العرب.

@tamiALmathmi

✍ لؤي عدنان إبراهيم محمد شيرة

مدير مشاريع، مهندس استشاري، ماجستير إدارة أعمال، قائد فريق مبادرون كل شيء ممكن التطوعي لدعم المشاريع الصغيرة.

@LoaieSheerah

✍ علي بن فهد بن محمد آل هديب

بكالوريوس علوم أمنية كلية الملك فهد الأمنية، بكالوريوس
كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
حالياً: إدارة الشؤون القانونية بالأمن العام/الرياض.

@afd1221

✍ عبدالله بن حمود بن نايف الملحم

كاتب وقارئ وتقني مهتم بالادارة وتطوير الذات واللغة العربية
عضو رابطة المؤلفين العرب.

@ALMilhm

✍ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز القباني

شاعر وكاتب، صدر له (يوسف عليه السلام القصة الكاملة) باكورة
(سلسلة كتاب الأنبياء) وكتب أخرى تحت الطبع، عضو رابطة
المؤلفين العرب.

www.ALQABBANI.net

@ALQABBANI1

✍ محمد بن حسن بن علي السلطاني

كاتب، وموظف في المجال الصحي، عضواً بـ رابطة المؤلفين العرب.

@Alsultane3

✍ محمود عبود الصالح

المراجعة اللغوية والإملائية.

aboorthmaan@gmail.com

✍ محمد فياض رختوان

تصميم الغلاف الخارجي.

@mr1designer

✍ خالد أحمد محمد البحيري

التصميم والإخراج الداخلي.

nahrelgna@hotmail.com



— |

| —

— |

| —

مقدمة الكتاب

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز القباني

بين يديك كتاب أعتبره فريداً، كوننا كتبناه دون أن نلتقي
سوى مرة واحدة، وبعد اللقيا اتحدت الأقلام وصارت الأفكار فكراً
واحداً كوَّنت هذا الوليد الجديد (بهجة كتاب).

وقد اخترنا هذا الموضوع لندرة من كتب فيه، ولأن ثقافة
(إهداء كتاب) لا زالت تحتاج لتنشيط لدى المؤلفين، وأيضاً لا تنال
اهتماماً من القراء كما يجب، ونحن نرجو أن نكون قد أدينا العمل
على أكمل وجه واستطعنا تحقيق المقصد.

عملنا في هذا الكتاب

كنا مجموعة من مؤلفين في بداية طريقنا في كتابة الكتب،
وكان الكل متحمساً لهذا العمل الجماعي، حتى جاءت شرارة
الانطلاق من صاحب الخبرة الأستاذ محمد الفريخ، وأعطانا
فكرة العمل، فاجتمعنا سريعاً ووضعنا خارطة طريق، فصار لؤي
شيرة يهندس، وطامي المتحمي يستكشف، ومحمد السلطاني يحلل
ويستنتج، وعبد الله الملحم يعزف على الحروف، وعلي آل هديب
يسبر ويبحث، وعبد العزيز القباني ضابطاً للإيقاع.

وكما ذكرت لك أيها القارئ، لم نلتق سوى مرة واحدة، بعدها اتخذ كل عنصر منا مركزه في هذه السفينة، وأبحرنا في الكتابة، واستفدنا من التقنيات الحديثة، فكانت (جوجل درايف)^(١) ساحتنا ومكتبنا، وتطبيقات المحادثة عبر الجوال هي (دار ندوتنا).

لم نكن بحاجة لاجتماعات ولا ندوات مباشرة ولا تشكيل لجان تبحث؛ فالسفينة لا تحتاج لذلك، ولكن كل تولى مهماته وأداها، وبمجرد إشارة منه يجد الدعم والمساعدة من بقية الفريق.

يقول المهندس عبدالله الملحم عن هذه التجربة: الأفكار تصفق سوياً. باختصار هذا ما قام به قلمنا في هذا الكتاب حين تناوله كل منا على أوراقه ودون ما كُلف به من محتوى. فكرة التأليف الجماعي قادرة على أن تثري المحتوى العربي بالأجمل سباقاً مع الزمن.

ويلخص المراحل المهندس لؤي شيرة: دورة تحولت لرغبة، أنتجت فكرة، شكّلت فريق عمل، فاجتمعنا دون أن نجتمع، وألفنا الحلم بإبداع، وأهدينا تجربة تفاعلية فريدة، تجربة كتاب تم تأليفه في شهر واحد من سبعة مؤلفين!

فاقرأوا كتابيه.

(١) Google drive خدمة أطلقتها شركة جوجل، وهي خدمة سحابية، وهي تسمح بتحرير المستندات والملفات والبيانات بشكل فردي أو جماعي من خلال أجهزة الحاسوب والجوالات والأجهزة اللوحية، وتوجد خدمات مماثلة من شركات أخرى.

والأستاذ طامي المتحمي يصف تجربته قائلاً: التأليف والكتابة بحد ذاتها مغامرة؛ ففيها تحدُّ للعقل والوقت، وبفضل الله ثم بفضل روح الفريق كانت أجمل مغامرة، صحيح أن يد الله مع الجماعة.

ويقول علي آل هديب: قطرات الأمطار تهطل على الصحاري والقفار؛ فتسيل أودية وشعاب، وتنبت أزهار وثمار، وقطرات الأفكار تهطل على مداد الأوراق؛ فتجري ينابيع الحكم والأقوال؛ فيرتوي منها كل وارد ظمآن...

هكذا رأيت تجربة العمل الجماعي في تأليف هذا الكتاب.

محمد السلطاني: في البداية، تجربتي مغامرة، وضعت عقلي على كفي، تارة أعرضه، وأحياناً أفرضه... أتباهى به صباحاً، وأخجل منه إذا حل المساء..

في النهاية، وجدت نفسي في دائرة الريح.

ثقافات وأصدقاء وتجارب وأشياء لا تحكى... التجربة ثرية لدرجة أنني أفكر أن أتصدق وأزكي منها، وفقيرة بحيث تستثيرني للعمل مجدداً لزيادة رصيدي.

وأما عميد هذا العمل، الأستاذ محمد الفريح فيقول: كانت تختلج في ذهني هذه الفكرة منذ مدة ليست بالقريبة؛ وهي طريقة كتابة الإهداء في الكتب، فوجدت تبايناً شاسعاً بين ما يكتب في الكتب العربية والكتب الأجنبية، فطرحت هذه الفكرة على مجموعة من حضور دورة كيف تؤلف كتاباً - التي كان من ضمن محاورها (التأليف الجماعي) - وعندما أطلقت الفكرة وجدت حماساً منقطع النظير من بعض المتدربين، وطلبوا أن أكون شريكاً معهم في تأليف هذا الكتاب.

وفي ختام المقدمة نرجو من الله التوفيق والسداد، ونسأله رضاه عز وجل، ثم رضاك أيها القارئ الكريم، كما أطلب منك أن تبقى على تواصل معنا من خلال هذا الكتاب عبر مواقع التواصل الاجتماعي وصفحة الكتاب على موقع القراء goodreads.com.



لمحة تاريخية

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز القباني
علي بن فهد بن محمد آل هديب

أقدم فكرة وتصور أن الإنسان الأول - أبانا آدم ﷺ - هو من أول قدم هدية وأهدى، ففي حديث خلق آدم وعرض ذريته عليه رأى فيهم نبي الله داود، فقال آدم ﷺ: «أي ربّ كم جعلت عمره؟» فقال عز وجل: «ستين سنة» فقال آدم ﷺ: «أي رب، زده من عمري أربعين سنة».... الحديث^(١).

ومن هذا نجد أنه ﷺ أول من أهدى سنين من عمره، قبل أن يصل الإنسان إلى تملك الأشياء والاتجار بها.

وقد عرفت الأمم القديمة الهدية والهدايا، ولم تكن غائبة عنهم، ففي اليمن القديم بعثت الملكة بلقيس - ملكة سبأ - الهدايا إلى نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، وخبر ذلك يرويه لنا

(١) من حديث أبي هريرة رواه الترمذي وقال: حسن صحيح والحاكم في مستدركه وقال: صحيح على شرط مسلم.

القرآن الكريم في سورة النمل: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۝٢٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتِمِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَاءِ اتَيْنِ إِلَهُهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۝٢٦﴾.

وكان رفضه ﷺ للهدية كونه اعتبرها جاءت من باب المساومة ولكي ينصرف عن فكرة غزو مملكة سبأ كما يظهر والله أعلم، فبلقيس كانت أرسلت لتجسس النبض، وتعرف ردة فعله، فهي تظن أنه ملك من ملوك الأرض، ولا تعلم وقتها أنه نبي مؤيد من رب السماء.

وأما قبول الهدية بشكل عام فكان جائزاً، فكانت من صفات النبي صلوات الله وسلامه عليه التي استدل بها الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه كان يرفض الصدقة ويقبل الهدية. (١)

أما تاريخياً، ما هو أول كتاب تم إهداؤه؟

من العسير التحديد بدقة أول كتاب أُهدي، خصوصاً أن عبارات الإهداء مدمجة في مقدمات الكتب، كما أنها كانت جزءاً من أسطر غاية تأليف الكتاب، التي يذكر فيها المؤلف أسباب تأليفه.

(١) من حديث سلمان الفارسي الطويل والذي روى قصة إسلامه وقدمه إلى النبي ﷺ، ويمكن الرجوع لسيرته بكتاب (صور من حياة الصحابة) لعبد الرحمن رأفت الباشا، وكتاب (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي رحمهما الله.

ونجد من التاريخ القديم أن ملوك الهند كانوا يطلبون من الحكماء تأليف الكتب ليحفظوا سيرهم، حتى جاء الملك الهندي (دبشليم) وطلب من الحكيم الهندي (بيدبا) أن يخط كتاباً يشمل الحكمة والجد واللهو، فكتب كتاب (كليلة ودمنة) الذي ما زال محفوظاً ونقله إلينا عبدالله بن المقفع.

ونستنتج أن أهل العلم والأدب لما رؤوا التجار والأمرء يهدون الملوك الأشياء الثمينة، خطر ببالهم أن يهدوهم شيئاً من أعمالهم، وبذلك بدأت إهداءات الكتب.

إهداء الأعمال عند العرب:

قبل البعثة النبوية كان معظم العرب لا يقرؤون، ومن ثم لم يعرفوا ثقافة الكتاب إلا الكتاب الذي يقصدون به الرسائل والمخطوطات، وكان الشعر والخطابة ميدانهم، فكانوا يستفتحون قصائدهم المطولة في بعض الأحيان بأسماء الناس (رجالاً أو نساءً) بغرض المديح أو الغزل، بل أحياناً يكون الإهداء هو لب القصيدة، كما فعل الشاعر زهير بن أبي سلمى حين قال معلقته الشهيرة في مدح رجلين من رجالات العرب، هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان.

وفي ذلك يقول في معلقته الشهيرة:

يَمِينًا لِنَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبَرَّمٍ
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَنْشَمٍ
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ السَّلَمِ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلَمٍ

واستمر هذا النهج إلى زمن البعثة النبوية، ثم بدأ يقل وتتغير أساليب العرب في الشعر، مع بقاء المديح والهجاء والغزل بأنماط متعددة.

ثم لما بدأ زمن التدوين والكتابة، تكلم العرب عن سبب التأليف وغايته، فكان أشبه بالإهداء المبطن، وعلى سبيل المثال، كتاب [فقه اللغة] لأبي منصور الثعالبي^(١) استفتح مقدمته قائلًا: «من أحب الله أحب رسوله محمدًا ﷺ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم». فكانه بذلك أهدى كتابه للغة العربية.

ونجد في الأندلس أن ابن حزم رد على رسالة صديق له حين سأله عن الحب والعشق، فألف له كتابًا وأهداه إياه في مقدمته، وسمى رسالته (طوق الحمامة)، وهو الكتاب المشهور الذي بين أيدينا اليوم.

(١) وهو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٣٥٠ هـ - ٤٢٩ هـ) من علماء اللغة وأدبائها.

وكتب ابن وحشية النبطي^(١) في مقدمة كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) ما نصه: «... لينتفع به الطالبون والراغبون للعلوم الحكيمة والأسرار الربانية...».

ثم جاء بآخر الكتاب: «... جعلته ذخيرة لخزانة حضرة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان...»^(٢)

وتطورت الإهداءات شيئاً فشيئاً، حتى صار لها أدب مستقل وفن وصفحات، ومن أجلها هذا الكتاب.



(١) وهو أبو بكر أحمد بن علي والمعروف بابن وحشية النبطي، كيميائي ولغوي مسلم، عاش في القرن الثالث الهجري.

(٢) وهنا يقع لبس كبير، إذ إن زمن ابن وحشية جاء بعد الخليفة عبد الملك بن مروان بقرن من الزمان، وقد يكون خلطاً من الناسخ؛ فالخطوط التي بين أيدينا منسوخة في القرن الخامس الهجري، واسم ناسخها هو حسن بن فرج البابلي كما دونها بنفسه.

— |

| —

— |

| —

لماذا الإهداء؟

لؤي بن عدنان بن إبراهيم شيرة

لماذا الإهداء؟

أصبحت الإهداءات في الكتب جزءاً لا يتجزأ من جسد الكتاب، تنيره روح الكاتب وتتمايز فيه ملكات الكتاب، وبات يمثل الوجه الآخر لثقافة المؤلف ويعبر عن ارتباطه المعنوي بالناس على اختلاف طبيعة علاقته بهم أو ارتباطه المادي بالأشياء، أو الأماكن، أو الأزمنة بتنوعها وصورها المختلفة.

ولكوننا مؤلفين نهدي عندما تملؤنا مشاعر العرفان والوفاء تجاه شخص عزيز علينا، فنود أن نرد له الجميل ونعترف له بالفضل أمام الناس تكريماً له، كما أننا نعبر عن محبتنا لأم وأب وأسرة، أو لصديق فقدناه فنهديه الكتاب تعويضاً عن هذا الفقدان، كما تتجلى معاني الاعتذار الراقي في الإهداء أحياناً، أو من باب عتاب رقيق، ونراجع بعض ذكرياتنا من خلاله، ثم يأتي الشكر على

المساعدة أو الصبر على غياب الكاتب في أثناء تأليفه الكتاب سبباً مهماً من أسباب الإهداء.

يعد الإهداء نوعاً من التسويق الإبداعي لمحتويات الكتاب ولشخصية المؤلف؛ حيث يعطي انطباعاً أولياً للقارئ يساعده في اتخاذ قرار متابعة القراءة أم لا، بل قد يصل لدرجة قرار شراء الكتاب من عدمه، فإن لمس القارئ الكريم فناً وأدباً وذوقاً وأخلاقاً فهذا يبث فيه مشاعر الارتياح والقبول المبدئي لأفكار الكاتب.

كما أن الإهداء إمكانيةً يستخدمها بعض الكتّاب يوظفونها لصبغ محتويات الكتاب بصبغة معينة أو لتوضيح انتمائه بشكل أو بآخر، وأحياناً تحديد الشريحة المستهدفة لقراءة الكتاب أيضاً، فتجد الإهداء كالمغناطيس الجاذب بما يحتويه من كلمات ومعانٍ وشكلٍ فنيٍّ وتركيبيةٍ حيويةٍ لمن يميلون لهذه الخلطة، وفي الوقت نفسه يعدُّ وسيلةً طاردةً لكل من لا يستطعم هذه النكهة ولا يعرف كيف يتذوقها.

بعض الكتّاب والمؤلفين يستحضر بعض الطاقات الإيجابية من خلال الإهداء لتحفيز قرائه على قراءة الكتاب أو تحديدهم لتبني أفكاره، أو على الأقل تجربتها في حياتهم، وفي مجالات أخرى يفتح الكاتب إهداء أو يختمه بدعاء لتعزيز المشاعر وتقوية المعنى؛ لذلك

يعدُّ الإهداء هو المحطة الأخيرة التي يلتقط فيها المؤلف أنفاسه ويخرج من عزلته ليعيد الاتصال مع بيئته الخارجية، والبصمة التي يضعها بعد نهاية الكتابة والجهد ليوّجه هذا النتاج الفكري أو الأدبي أو العلمي باتجاهات تمثل له ما تمثل.

وقد تجد من المؤلفين من يبدأ بالإهداء حتى يرافقه طيلة مشواره مع الكتاب مثل علم ينير له الطريق، ويذكره بأن هذا المجهود هو لسبب وجيه ومهم يستحق أن يكمله ويطوره ويبدع فيه للنهائية، حتى تتشبع ذاته الشغوفة وعاطفته الجياشة بشعور الامتلاء والرضا والاكتفاء، ثم بعيداً عن هذه الأسباب قد يُترك الإهداء فارغاً ليختار المشتري أو القارئ إلى من يهدي الكتاب ويكتب ذلك بخط يده فيكون لذلك وقع وتأثير أكثر حساسية عند المهدي إليه.

بعض الكتاب يهدي لمن دعمه ليبين شخصية الداعم ومقدار الدعم، ويضعه تحت الأضواء، وفي طريق الشهرة، وبإمكاننا أن نعتبر الإهداء افتتاحية شاعرية لتلطيف أجواء الكتاب وإضافة لمسات وجدانية على موضوعاته، فهو مثل قلب نابض تضخ دقاته دماً في شرايين فصول الكتاب، وتساعد على تدفق وسريان القوة والقدرة في صفحاته وشروحاته ورسوماته وجداوله.

من زاوية مختلفة يكون الإهداء من المؤلف نوعاً من التحدي لشخص معين، أو لتعزيز ثقته بنفسه، أو حتى لاستبشار بقدم مولود، أو لوصف حدث سعيد مثل ترقية أو انتصار أو الحصول على جائزة، ويأتي التقدير في مقدمة الأسباب الداعية للإهداء، ويبرز المهدي أهمية المهدي إليه ويوضح مكانته لديه، ويبين أهمية فريق العمل، ويثني على مجهوداتهم، وتضافر أعمالهم حتى الوصول للهدف، ويضمّن بعض الكتاب الإهداء أمنية يرجو تحقيقها، أو أملاً في حدوث تغيير محدد، أو تعبيراً عن المودة والحب، أو رسالة غرامية أو غزلاً لمحبيته، أو تأليف قلب عدوه أو كارهه، أو توطيداً للعلاقات.

ومن الممكن جداً فتح المجال لمصالح تجارية عن طريق الإهداء، وهناك أيضاً باب المسؤولية الاجتماعية الذي يُظهر في رغبة الكاتب في إفادة مجتمعه أو شريحته المستهدفة، وكذلك يهدي الكاتب في مناسبات زمانية أو مكانية بما يتناسب مع طبيعة المكان أو الزمان الذي يهدي فيه أو يهدي له أو يهدي منه، وفي أحيان أخرى يكون الإهداء ملخصاً تنفيذياً، أو جملة تعبيرية، عن قصة تأليف الكتاب؛ خصوصاً الجانب الذي لا يظهر للقارئ، وكما تلاحظ -عزيزي وعزيزتي- أن بعض الإهداءات هي مجردة دون سبب، أو تتصف بالروتين وما جرت عليه العادة.

الشيء الأكيد أن الإهداء يجمع في ثناياه (فنًا) في توجيه واختيار الكلمة وإعطاء أوزان للمعاني، و(علمًا) يبحر في شواطئه القارئ؛ ليستدل على مجموعة من الدلالات المرتبطة بموضوع الكتاب ومراحل تأليفه وشخصية الكاتب، و(أدبًا) رقيقًا لا يتقنه إلا من ينتمي لفئة المؤلفين المحترفين الذين يمتلكون المقدرة والجدارة لتوظيف صفحة بخدمة كتاب كامل، و(ذوقًا) يتباين حسب ثقافة وبيئة وتربية المؤلف أو المؤلفة، ويتدرج حسب عمره أو جنسه أو جنسيته أو موطنه أو جماعته، وينبئ عن دراسته ومؤلفاته الأخرى ومجال تخصصه وخبراته المتراكمة.

وأستطيع القول: إن الإهداء هو خلق الكتاب، وروح الكاتب، ومدخل القارئ لقراءة الكتاب في الوقت نفسه.



أسباب الإهداء

العرفان والوفاء ورد الجميل

في كثير من الأحيان، يهدي المؤلف عرفاناً واعتراضاً بالفضل لمن علمه أو فهمه أو كان سبباً قريباً أو بعيداً في خروج كتابه إلى النور، ليكون بمتناول أيدي القراء الكرام، وهذه لمحة وفاء تعبر عن إنزال كل ذي حقٍّ حقَّه ومنزلته التي تليق به، والاعتراف العلني بقدره ومقداره عند المؤلف، ومدى تأثير ذلك في نفسه، وعلى العمل واكتماله خلال مراحل التأليف المتعبة، وفي منحنيات صعوده ونزوله المتعددة والمضنية، ورثاً للجميل؛ وما أجمل رد الجميل حين يذكر المؤلف اسم أو مكانة المهدى إليه؛ ليفرح قلبه بهذه الهدية القيمة التي تعد بمنزلة شهادة مكتوبة لشخصية مؤثرة.

الحب

يلجأ بعض المؤلفين من ذوي الإحساس المرهف والقلب الممتلئ بالمحبة لإهداء المحبوب، وأنعم وأكرم بهدايا المحبين، فهي حبل الوصال الذي لا ينقطع، وزيادة الود والقربى مع الطرف الآخر؛

لينال بسمة سلام وطمأنينة، أو قبلة شغف وهيام تقول بكلمة مقروءة: نعم أنا أحبك، وأريد جميع الناس أن يعرفوا بحبك؛ لأنك تستحق؛ ولأنني محظوظ، وتنادي: «ها يا حبيبي هل مازلتَ على العهد بيننا، هل كنت تفكر بي وأنا أكتب؟ هل نطقتَ حروفي وغنّتَ كلماتي بأجمل وأرق كلمة؟، هل وصلت لقلبك؟ هل سمعتها عيناك ورأتها أذناك؟ نعم أنقل إليك إحساسي بهدية، وأناجي طيفك من خلال الورق، وأقدم فروض الولاء والطاعة لمن أسرني هواه، كن دائماً حبيبي، كن بقربي، كن بقلبي».

الاعتذار

من أهم أسباب الإهداء في عصرنا الحديث أو الأزمنة القديمة، هو الاعتذار بطريقة غير مباشرة أو مباشرة، طمعاً في قبول ذلك الاعتذار، ويتجلى ذلك أيضاً في إهداءات الكتب، وقد يكون الاعتذار عن خطأ من المؤلف تجاه المهدى إليه، أو كلمة أزعجته أو تصرف ضايقه أو حتى عن غياب المؤلف وانشغاله عن أسرته وأصدقائه ومحبيه، ويبقى السؤال الحائر ما إذا كانت هذه الوسيلة مجدية فعلاً، أم أنها محاولة استرضاء واستعطاف المعتذر إليه؟ لكن لها وزنها وقيمتها في كل الأحوال بغض النظر عن نتائجها، وهي تعطي انطباعاً للقارئ بدمائة خلق الكاتب، وأنه لم ينس أو

يتجاهل؛ ولكن على العكس قدّر وأحس بتقصيره، وبادر بالاعتذار عما صدر منه.

الشكر

ما أكثر هذا النوع من الإهداء، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا السبب يشمل الغالبية العظمى من إهداءات الكتب، وهو شيء طبيعي بعد الإنجاز، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، وهو تعبير راق عن سابقة كريمة من المهدى إليه تجاه المهدي، ولم يجد المؤلف بداً من تبيان ذلك عن طريق إرسال رسالة مختصرة تفيد بجزيل شكره، والشكر دليل التواضع، وإجلال لمكانة المشكورين، وتعظيم حقهم لما لهم من أياد على المؤلف، أو مؤازرة ومساعدة؛ فتجد من المؤلفين من يشكر أباه وأمه على حسن التربية، أو زوجته على المؤازرة والوقوف بجانبه في أثناء تأليف الكتاب، كما تجد من يشكر معلمه على صبره عليه وإفادته بعلم بدأ ينقله للآخرين.

الدعاء

يستحضر بعض المؤلفين في اللحظات الأخيرة لإنجاز كتابه طاقة إيمانية كبيرة تترافق مع فرحة ونشوة؛ فيرفع أكف الضراعة لربه يرجو منه ويدعوه بادئاً بحمد وثناء يليق برب العالمين، وصلاةً

وسلاماً على خير الخلق أجمعين، ثم يدعو بما يجول في خاطره من دعوات مشرقات تصعد من صفحة الإهداء لأبواب السماء؛ ويميّزها أنها تتكرر كلما قرأها من يقرأ الكتاب، فقد تجده يدعو لنفسه أو أسرته أو لمن يقرأ الكتاب أو من ساعده على إتمامه؛ وأحياناً يدعو لشريحة معينة في المجتمع أو دعوة عامة تشمل الجميع، ولا تجد هذا النوع بكثرة في إهداءات الكتب؛ لكن إن وجدته ستلقاه معبراً ومؤثراً وموظفاً بالشكل الصحيح.

التودد

يعزف بعض الكتاب والمؤلفين على وتر التودد لأشخاص أو قيادات أو أصحاب نفوذ وسلطة أو رؤساء عن طريق الإهداء في كتابه؛ سيما لو زامن صدور الكتاب ذكرى وفاة تاريخية؛ أو تعييناً جديداً لمسؤول مهم، عند ذلك يعطي الإهداء أكله، ويطرح ثماره، وينال المؤلف التقدير والامتنان الذي يستحقه، أو حتى قد تكون المكافأة أو الطلب الذي يتمناه من المهدي إليه، كما أن عبارات التودد تكون ملحوظة وواضحة لكل أريب وأديب؛ ولمموسة لكل ذي حس مرهف، ومرئية لكل ذي بصيرة نافذة؛ والتودد والتقرب هوشية حسن ومطلوب سواء بغرض أو دون غرض، أما النفاق والمداهنة فهو أمر مذموم غير محمود.

المصلحة

من النادر أن نجد من يهدي لمصلحة يرومها؛ أو لاستجلاب منفعة أو دفع مضرة، ولكننا لا نستطيع الإنكار أن هذا النوع موجود ولا نغيب عليه ولا نؤيده؛ فلكل حالة مقالة، وطالما أنه سبب وجيه من أسباب الإهداء تم ذكره لسبر أغواره ومعرفة أسرارها، نعم نحن نعيش في دنيا المصالح وتبادل المنافع، ومن الضروري يقضي بعضنا حوائج حوائج الآخرين المختلفة؛ ومن هذا المنطلق قد تجد بعض المؤلفين يهدي لمصلحة يرومها من شخص المهدي إليه؛ وهذا غالباً ما يتواءم مع موضوع الكتاب ومكانة الشخصية؛ فموضوع الكتاب تراه متخصصاً أكثر، مثل: كتاب دعاء أو شرح موضوع علمي متخصص دقيق أو جديد وغير متوافر وهكذا، وشخصية المهدي إليه ذات سلطة، وتستطيع تيسير بعض الإجراءات أو تلبية بعض الطلبات.

الدعاية

يستخدم المؤلف الإهداء الغريب أو المضحك أو الجذاب لعمل دعاية وترويج لكتابه؛ حتى قبل أن ينزل إلى الأسواق؛ فتارة يخط عبارات تنم عن الغرابة والغموض وكأن الكتاب يضم بين جنباته سرّاً وكنزاً سيفيد القارئ كثيراً في حياته، وينعكس على مهاراته وأسلوب تفكيره، وتارة أخرى تطالع إهداء يتسم بروح الدعاية؛

فلا تستطيع مقاومة الضحك؛ أو على الأقل تطلق ابتسامة ساخرة أو تهيدة تفر شياً من الهموم؛ ومن الأنواع التي تدرج تحت هذا السبب أيضاً أن يكون الإهداء بطريقة ملفتة وجذابة وأنيقة وراقية؛ وليس شرطاً في الكلمات فقط، بل قد يتعدى ذلك للتصميم والإخراج الفني ونوع الخط والألوان، وأحياناً تتميز ورقة الإهداء بخامة أو شفافية خاصة عن غيرها من صفحات الكتاب.

الجدب

الجدب هنا ليس المقصود به الجاذبية والسحر؛ إنما هو الجدب الفكري للقارئ لتبني أفكار الكاتب ومحاولة تطبيقها في حياته، وهو قانون معروف، واشتهر من سنوات قديمة، ولكن لا يستخدم كثيراً في إهداءات الكتب، وهو يشبه الطلب أو التمني والدعاء بشكل أو بآخر؛ حيث تجد الكاتب يردد على ذهن القارئ عبارات معينة ومحددة لتثبيت وترسيخ صورة مرغوبة في عقله الباطن، وصبغ أفكاره بصبغة محتويات الكتاب، ولم نجد ذلك في المكتبة العربية حتى الآن، بينما تزخر به الكتب الأجنبية خاصة كتب التنمية البشرية، أو التوكيدات الذهنية، أو الكتب التي تتكلم عن الجدب بهذا النوع، ولم تطالعنا الدراسات بجدوى هذا النوع من الإهداء حتى لحظة كتابة هذا الكتاب.

الجانب الخفي من قصة تأليف الكتاب

هنا يحكي المؤلف عن الجوانب التي لا تظهر للقراء، ويشرح في كلمات معدودة عن كيفية ومراحل تأليف كتابه، وما أهم وأبرز الصعوبات التي واجهها ليرى كتابه النور، ويضمن هذه القصة القصيرة في الإهداء بشكل احترافي لدرجة أن المتلقي لا يحس بذلك، وكثيراً ما يوجه الكاتب الإهداء في هذا النوع لنفسه؛ موضحاً الجهد الذي قام به، ومقاومته للمعوقات، وحله للمشاكل المختلفة، وصبره على الانتقادات، وتحديه للمثبطات، وتحويله المحبطات إلى محفزات، وهو بهذا الأسلوب يوصل لمن يقرأ الإهداء انطباعاً أولياً عن شخصية الكاتب؛ ليكون مدخلاً لشخصية الكتاب في حد ذاته.

العزاء والفقدان

بقدر كبير من الأسى والحزن والذكريات المؤلمة يستجمع المؤلف قواه النفسية ويهدي لشخص عزيز فقده؛ تعزية لنفسه ولمن يحب الفقيد، وهي من اللحظات الفريدة المتفردة التي تظهر الجانب الإنساني لدى الكاتب، ونوع من الوفاء الذي قلما تجده في عصرنا الحديث، ولكن هو يقول اقرؤوا كتابي هذا فقد كتبته وفي روعي أطياف الأحبة لم أنساهم؛ بل أتذكرهم بكل خير، فقد كان

لهم مكانة في حياتي ومعزة في قلبي، وشرف لي وضع أسمائهم في إهداء كتابي لأترحم عليهم بطريقتي الخاصة، وأناجيهم في عوالمهم الخفية وحياتهم الأخرى؛ لعلهم يرافقون كتابي في رحلته ويعطوه من بركاتهم ونورهم ويضيفوا عليه بعداً آخر من حيث لا نعلم.

التقدير

يقدر المؤلف في إهداءه مجهود الآخرين ويذكره صراحة في مقدمة كتابه، ولأن التأليف فن نبيل وتميز وإبداع؛ فالتقدير سمة المميزين وديدن المبدعين، ومن يقدر الناس يقدره، ومن يحترمهم يحترموه؛ ولهذا السبب يرسل المؤلف برقية تقدير سريعة وقصيرة في إهداءه للتعبير عن شعوره الذي يختلج جنبات صدره بعد إنهاء عمله بلمحة الاحترام والشكر والامتنان لمجتمعة كلها في كلمة التقدير ووضع الناس في منازلهم، ومعاملتهم بما يليق بهم، وهو توفيق من الله لا يصل إليه إلا من أسعفه حظه ليتواضع ويكبر من قدر غيره، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن تواضع لله فرفعه، كما أن القارئ يتأثر بهالة الاحترام والتقدير التي يرسمها الكاتب حول نفسه؛ فيصيبه شعور بأن هذا الكاتب شخص محترم ويستحق التقدير؛ لأنه بادر إلى تقدير غيره.

ذكریات

كتاب الحاضر يتواصل مع ذكريات الماضي ليستشرف المستقبل الجميل؛ وكما يقول المثل: «اللي ماله أول أكيد ماله تالي» وفي هذا النوع من الإهداءات يكون السبب الحقيقي عند المؤلف استحضار ذكريات جميلة أو مؤلمة تتناسب مع مقال الكتاب أو تتناسب مع حالته النفسية ككتاب في لحظة النشوة عند الانتهاء من أعمال الكتاب وإغلاق مشروعه، وقد تكون ذكريات المؤلف مع مواقف مرت به وشخصيات تعرّف عليها، وأماكن زارها قبل وفي أثناء وضعه عصارة فكره وإحساسه في تأليف هذا المؤلف، وهو الآن يسترجع شريط الذكريات، وتتوالى صورته في ذهنه، ويهديها في مغلف بهي الألوان لصديق الكتاب الجديد.

العتاب

من الطبيعي أن يهدي الإنسان ليعاتب؛ والعتاب من المودة والحب؛ خصوصاً إن اتسم بصنعة لطف وذائقة رقة وعذوبة منطق وغالباً ما تخفي السطور بين حناياها معاني لا يفهمها إلا صاحبها، وصاحبها يقرؤها ويتأثر بها، وقد ينجم عن ذلك اتصال أو لقاء بين المعاتب والمعاتب، أو قد يؤدي إلى كتاب رد أو حتى رسالة اعتذار

بين الطرفين في أقل الأحوال وفي أدنى الظروف، وتختلف درجة الإهداء الذي يحمل صفة العتاب من كاتب إلى آخر حسب الموقف والأسباب، وتستطيع أن ترقب ذلك في طريقة استخدام كلمات الإهداء والإخراج الفني والألوان العاطفية وتأثيرات التصميم المتباينة.

التحدي

من أجمل إهداءات المؤلفات؛ ذلك الإهداء النابع من روح التحدي وشعور الصراع؛ فهو معالجة نفسية لمشاعر قوية؛ فتجد ذلك الكاتب الذي رمى مدرس التعبير دفتر التعبير في وجهه وقال له لن تستطيع أن تكتب جملة مفيدة في حياتك فرد عليه بعد السنين الطويلة بإهدائه لكتاب كامل مليء بالجمل والعبارات للتدليل على قدرته الكامنة التي لم يرها أستاذه في ذلك الحين، والتحدي صفة محمود وإيجابية إذا لم يتم تجاوز الحدود فيه، واستخدم بالقدر المعقول لإيصال الرسالة من خلال الإهداء، وقد يتحدى الكاتب القارئ أن يكمل القراءة، أو أن يطبق ما قرأه من تطبيقات عملية ويحل التمارين ويستقي الفوائد حسب نوعية الكتاب إن كان علمياً أو أدبياً، كما أن بعض الكتاب يتحدى نفسه لمزيد من التطوير وإنتاج طبعة أفضل أو جزء ثاني.

الخلاصة :

وهكذا كما نرى تباين أسباب الإهداءات ودوافعها بحسب الموقف أو الطرف الزماني والمكاني، فلربما اقتضت المناسبة شعوراً بالأمل واستبشاراً أو تحفيزاً أو دافعية أو تعزيزاً بالثقة، وقد يكون طلباً لدعم أو منجاً لدعم، وأحياناً تأليفاً للقلوب أو حتى غزلاً عذرياً منشوراً أو شعراً أو رثاءً أو مدحاً أو هجاء؛ فكلها أسباب محتملة؛ وتوضيح لانتماء ديني أو اجتماعي أو سياسي.

وننوه أخيراً إلى الإهداء الفارغ الذي يتركه صاحب الكتاب لرغبة مشتري الكتاب ويضاف للقائمة التي تطول ولا تتسع لها إلا مخيلات المؤلفين الابتكارية وأفكارهم الملهمة والإبداعية.

ويتضح لكم أعزائي القراء من هذا الفصل أن الإهداء أصبح شيئاً أساسياً وليس زائداً أو ترفيهاً للكتاب؛ فهو من أصل نسيج الكاتب ومن أعمدة الكتاب الحديث، ويبقى الإهداء فناً وذوقاً وأخلاقاً.



ثقافة إهداء الكتب

عبدالله بن حمود بن نايف الملحم

الاختام مسكٌ وتماسكٌ

«كلما كنت محباً فإن الصمت يأتي، وتضيع اللغة، وتصبح الكلمات بلا معنى، وفي الوقت نفسه يصبح لديك الكثير لتقوله ولا شيء تقول». هذا ما قاله الفيلسوف الهندي (أوشو)^(١)، وهذا هو حال الكاتب أو المؤلف كثيراً عندما يتوقف صامتا بعد نهاية كتابة أوراق كتابه، ويقف حائراً أمام رتوش كتابه الأخير، وتأخذه الأطلال بعيداً في دهاليز صفحة الإهداء.

تمر به المواقف والذكريات مع أشياء ولا أشياء، يريد أن يسلط بقعة ضوء نافذة، أو عسيرة الولادة على كائنات بروح وبلا روح، يرغب المؤلف المتردد أن يهدي الكل كتابه، ولكنه في حيرة، فيبحث عن سطور وكلمات وصفحات قليلة وكثيرة، كبيرة وصغيرة، متغنياً ومبتهجاً بإنجازه لكتابه ومولوده الجديد.

(١) فيلسوف هندي توفى عام ١٤١٠ هـ (١٩٩٠ م)

البعض لا يقف حائراً أبداً، فقد يكون من بداية أمره قد عقد العزم [لن يهدي كتابه] ومع التحية.

هي طقوس التي لا يعي دهاليزها إلا أولئك الذين جعلوا من الورقة والقلم رفيقهم الدائم؛ وآخرون لا يهدون كتابهم لسبب أو دون سبب.. هم البشر لهم تفاسيرهم ومعاجم الأفكار التي يرغبونها.

تهادوا تحابوا

يقول خير البشرية صلوات ربي وسلامه عليه «تهادوا تحابوا»^(١)، فللهدية أثرها النفسي؛ وثقافتها المحببة إلى النفس البشرية، وهي جِيلة البشر ووسيلة التقارب الأكثر حضوراً ونوراً، ودليل لمحبة أو تعبير عن شعور، وربما يكون شعور ترهيب وبطريقة جدُّ شرسة، وتحمل رسائل مختلفة؛ كما فعل صقر قريش مؤسس الدول الأموية بالأندلس عبدالرحمن الداخل عندما أرسل في صناديق رؤوس قادة و جنود أبي جعفر المنصور ووزعها له في أرجاء مكة.

و يبقى الطابع العام والشكل المتصور والراسخ في الذهن عن كلمة هدية وإهداء هو الشكر والامتنان والعرفان والتقدير والمحبة

(١) حديث حسن، رواه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

والمودة والتسامح وطلب الغفران؛ أو هو عرفان بجميل لشخص أو
مكان ما، أو للأشياء.

ثقافة الأمر: ديدنه.

لكل تصرف أو فعل ردة فعل، ولكل أمر أساس أو سبب يُعرف
به، وهذا ما يمكن وضعه في دائرة ثقافة الأمر أو السبب الذي يدفعنا
لفعل بعض الأمور أو السير في اتجاه معين، وليست الثقافة مقتصرة
على الرقي الفكري أو التصرف الأنيق؛ بل هي مجموعة من الأفكار
نشأت وترعرعت بين فئة أو مجموعة من الناس، أو فكرة معينة
أخذت موقعها في سياساتهم وأنظمتهم الحياتية، وطقوس تنظم
بها أمورهم الحياتية و المعرفية.

وكما أن الإهداء تصرف فهو ناشئ من ثقافة لها تاريخها
العريق القديم والجديد والمتجدد كما ذكرنا في فصل اللوحة
التاريخية، وتعددت الأسباب واختلفت الفلسفة الإهدائية من كاتب
إلى آخر، وتقلبت الأفكار الذهنية من دار نشر إلى مستشار إلى
نوع المادة المقدمة في الكتاب؛ حتى إننا بدأنا نفكر بلماذا لم يتوافر
كتاب متخصص في هذا الأمر...! وخرجت الإهداء: الكتاب لنضعه
نباتاً أخضر يانعاً بين يدي القارئ الكريم الذي ينوي وضع اللمسات
الأنيقة على كتابه، أو لمن يفكر في تحليل أسباب الإهداءات؛ فقد

أصبح الإهداء ركيزة من الركائز التي يعتمد تقييم المادة المخرجة التي يجب أن يظهر ويتباهى بها الكاتب.

أنواع الإهداء:

ينقسم الإهداء في عالم الكتاب إلى ثلاثة أنواع:

❧ الأول: الإهداء داخل الكتاب.

❧ الثاني: توقيع الكتاب.

❧ الثالث: تبادل الكتب كهدايا.

في النوع الأول الإهداء داخل صفحات الكتاب وهو ما نركز عليه في كتابنا هذا؛ حيث يكتب المؤلف الإهداء لشخص بعينه أو لمكان أو لأي شيء هو يريد تبعاً لأسبابه الكثيرة المقنعة وغير المقنعة؛ فالأسباب قد تعددت، وقد سلبت كتابنا هذا بين صفحاته الكثير من الأسباب والنماذج على الرغم من أنه يغلب على الكتب في بداياتها الأولى أن يهديها المؤلف لمن يقربونه ويعنون له الكثير مثل الوالدين والزوجة والأبناء وغيرهم من الأصدقاء والأقارب، وعادة يكون الإهداء في الجزء الأول من الكتاب بعد المقدمة أو قبلها؛ وقد يغمد البعض إلى قسم الإهداء إلى جزأين؛ صفحة يعنونها بكلمة: الإهداء، وصفحة أخرى تتضمن: الشكر والتقدير؛

حيث يقدم المؤلف عبارات الشكر المنمقة لجهات وأشخاص قدمت له دعمًا معينًا؛ وإنني لا أرى مبررًا لتقسيمها، والاكتفاء بذكر كل ما يجول بخاطرهم في صفحة الإهداء.

في النوع الثاني يوقع المؤلف على نسخة من كتابه بعد كتابة عبارات معينة ثابتة أو متغيرة لأشخاص ينوي إرسالها لهم، أو التوقيع على نسخ اشتراها بعض القراء، وقد درجت هذه في حفلات توقيع الكتب للمؤلفين وخاصة في معارض الكتاب والمناسبات الثقافية المتنوعة، ويفرح الجمهور بتوقيع محبيهم من المؤلفين أو المشاهير في عالم الكتاب؛ ولكل باحث عن توقيع سببه الذي يراه؛ حتى إن باحثًا عن توقيع يقول إنه ربما يبيع هذه النسخة الموقعة بعد مدة من الزمان بمبالغ كبيرة من المال، بعكس قارئ آخر تعنى زحام الانتظار من أجل الحصول على نسخة موقعة حبًا في المؤلف.

أما النوع الثالث الذي لم يلق حقه ونصيبه من الحضور في العالم العربي بعد حيث اقترنت الهدية بالماديات، واقتراحتها بالثقافة القيمية؛ فلا نجد ثقافة إهداء الكتاب متوافرة في مناسباتنا وأعيادنا؛ بل انحصر الموضوع على الأموال والمجوهرات والحلويات، رغم أن العائد الفكري الذي يقدمه الكتاب يبقى أثره راسخًا في خبرات الحياة، فليس أجمل من أن يهدي والدٌ ولده كتابًا يرسم له الكثير من حكم وعبر الزمان، وينمي في روحه حب المطالعة

والتزود من المعلومات، وإنشاء جيل أكثر وعياً وانفتاحاً على العلوم المتفرقة، ومن المؤسف أن ثقافة استعارة الكتاب ما عادت كما كانت في السابق، فقد يكون السبب في ذلك التحسن المادي والتوافر الكبير لأرفف الكتب والمكتبات على الرغم من أن فكرة القرصنة الإلكترونية هي التي تراودني، وهي التي قد تكون السبب لعزوف المؤلفين وقلقهم لضياع حقوقهم الفكرية مما يجعل الأمر في غاية الخطورة.

هرمون الإهداء

لا شك في أن الفرح حاضر وعارم في نفس المؤلف حين يقترب من إنهاء كتابه، وشعوره مختلط بالكثير من الأمان؛ لأن يظهر كتابه في أجمل صورة، وقد قيل: «ثلاث تدل على عقول أربابها؛ الهدية والرسول والكتاب». وهنا يجتمع أمران في كتابنا هذا الهدية والكتاب. ولا شك كذلك في أن المتلقي والمهدى له سيكون منتبهاً إن وُضع اسمه في أركان كتاب المؤلف، ويختلف الشعور ونوع ومستوى الهرمون المنبعث من القلق بسبب إندالين وسعادة لحضور أندورفين. ولا شك في أن الهدية تعبير محبب وأنيق وأن الزمان سيرسّخ اسم المهدى له، وقد يثير الفضول بين طيات عقل القارئ لماذا أهدي هذا الكتاب لهذا الشخص، وقد يكون الموضوع تسويقاً حيث أهدي البعض كتبهم لأصدقاء آخرين أصحاب كتب أخرى؛ وذكر اسم الكتاب في سطور الإهداء.

ما بعد حرف الجر (إلى):

أحضر المؤلفون الكثير والغريب والمعتاد من الأسماء بعد حرف الجر إلى؛ فتارة أهدي هذا الكتاب إلى أمي، وتارة إلى فلان صديقي، وتارة إلى مجهول، وأخرى أهدي كتابي هذا إلى صديق ولم يذكر اسم الصديق. وقد حضر الإهداء في الكتب للزمان وللمكان؛ وللکائنات والماديات، وكذلك للمعلمين والمربين وللمعشوقة؛ وقد تناول كتابنا الكثير من النماذج في الكتب العربية والكتب الأجنبية. فقد حضر الكثير والكثير كاسمٍ مجرور بقلمٍ أراد ممسكه أن يقدم رسالة لهم.

و غالباً ما تكتب هذه الصفحة بلون يميزها أو بخط أو بطريقة مختلفة عن بقية الصفحات؛ تمييزاً لها، وربما يظهر أشخاص ممارسون لفن كتابة الإهداء فقط؛ كما ظهر المصممون والمدققون؛ ومن وضعوا أسماء الكتب؛ لأنه لا يقل أهمية عن باقي أجزاء الكتاب؛ بل قد يكون سبباً رئيساً للحصول على الكتاب. وتُعجن اللغة وتحاك الكلمة لتظهر في أبهى حلتها وطلتها، وتشرق شمس البهجة من هذا المكان. يجب أن يقف المؤلف ملياً حين يهدي؛ لأن التاريخ سيشهد، وستتناقل الأجيال هذا الظاهر وما حوى.





نماذج الإهداء في الكتب العربية

طامي بن أحمد بن محمد المتحمي

١- هذه بعض من نماذج الإهداءات في مؤلفات الدكتور غازي القصيبي رحمه الله، وأبدأ بعرض إهدائه في كتابه حياة في الإدارة.

الإهداء..

إلى يارا وسهيل وفارس ونجاد

وأقرانهم في المملكة

وعبر الوطن العربي الكبير

٢- وللدكتور غازي عدة مؤلفات ونذكر منها هنا للمثال وليس للحصر مؤلفه أبو شلاخ البرمائي. وقد دون إهداءه باقتضاب

شديد، وهو:

الإهداء..

إلى عمران

٣- وأيضاً كتابه الجنية حيث كان إهداؤه فيه شيء من الغموض،
حيث ذكر في الإهداء

الإهداء..

إلى

وحدها تستطيع قراءة الاسم

٤- أيضاً نجد في كتاب غازي القصيبي الذي عنوانه بالزهايمر
تعاطفاً مع المرضى حيث ذكر

الإهداء..

إلى أصحاب القلوب الذهبية

الإخوة والأخوات

أصدقاء مرضى الزهايمر

٥- وفي كتاب مقاتل من الصحراء لصاحب السمو الملكي الأمير
خالد بن سلطان بن عبدالعزيز

الإهداء..

إليك أبي

٦- وفي كتاب الجيش السعودي في حرب فلسطين ١٩٤٨ لمؤلفة محمد
ابن ناصر الأسمرى

الإهداء..

إلى

روح والدي: ناصر بن ظافر آل ياسر الأسمرى

روح البطل: سعيد بن عبدالله الكردي

كل الشهداء العرب الذين استشهدوا على ثرى فلسطين

كل الرجال الشرفاء السعوديين الأبطال الذين جاهدوا من

أجل فلسطين

أبنائي: ريم، سلمان، بدر، ناصر وياسر ووالدتهم نجاة.

ابني الضابط الملازم يزيد.

٧- وفي كتاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرها على
مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني - المصري من عام
١٢٢٦ - ١٢٥٥ هـ. لمؤلفه د. محمد بن عبد الله آل زلفة

الإهداء..

إلى عائلتي، والدي فاطمة، زوجتي نورة

ولدي خالد وطارق، بنتي نجاح ومها

وأخوتي سعد وثابت وعلي وحسين
وأخواتي وعلة وفاطمة وشريفة
إليهم جميعاً أهدي هذا الكتاب مع خالص حبي.

٨- وفي كتاب المختصر في بلاد بني شهر لمؤلفة علي بن شايف البكري الشهري

الإهداء..

إلى مدينة الجهوة الأثرية، الضاربة في أعماق التاريخ،
تلك المدينة التي أرخ لها لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني
قبل وبعد ٣٢٠ هـ، جهوة السلطان جابر بن الضحاك الربيعي.
إلى بلدة الجهوة الوادعة التي تعد الآن حياً من أحياء
مدينة النماص.
إلى أهلها وأهلي وعشيرتي أهدي هذا الجهد المتواضع.

٩- وفي كتاب ذكريات طيار سعودي لمؤلفه اللواء طيار ركن محمد

الحسن علي النعمي؛ نجد..

الإهداء..

إلى زملاء دورات التدريب والدراسة بمعاهد ومدارس
الطيران العمودي بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث جمعنا

بهم مقاعد الدراسة ومقاعد الطائرات؛ وكانوا يبادلوننا
مشاعر الاحترام والتقدير في أصفى معانيها، ووجدنا منهم
الوعي العميق باحترام الآخر مهما كانت جنسيته ودينه،
ومحاولتهم التقرب منه وفهمه.. فأهدي إليهم هذا الكتاب
الذي كتب بألحاح منهم، فلهم مني كل محبة وتقدير.

١٠- وفي كتاب قطرات من سحائب الذكرى لمؤلفه عبد الرحمن بن
محمد السدحان

الإهداء..

إلى أبي..

الذي تعلمت من صمته فضيله القراءة، ومن كلامه أدب
الرواية.

إلى أمي..

التي ضخت في شراييني أنهاراً من الحب والصمود في وجه
الخطوب.

إلى زوجتي..

التي منحني حبها ودعاءها رؤية الفجر المضيء في نهاية نفق
السنين.

١١- وفي كتاب. متعة الحديث.. لمؤلفه عبدالله بن محمد الداود

الإهداء..

إلى إنسانة الروح..

إلى أميرة قلبي..

إلى عذبة السجايا..

إلى ذات الحروف الأربعة..

إلى من أشفقت على عيني من كثرة القراءة..

هذا أنا أهديك نتاج القراءة..

إلى أمي الحبيبة..

١٢- وفي كتاب إنترنتيون سعوديون.. لمؤلفه عبدالله المغلوث..

الإهداء..

إلى روح شقيقي، محمد، الذي توفي في حادث مروري

عام ٢٠٠٣. لقد كان شغوفاً بالإنترنت، لكن خطفه الموت،

الذي يتنزه في شوارعنا، قبل أن يشهد هذه الثورة والثروة

الإنترنتية.

١٣- وأيضاً للمؤلف عبدالله المغلوث كتاب عنوانه كخة يا بابا

الإهداء..

إلى

سماح وسفانة

١٤- رواية الحزام للمؤلف أحمد أبو دهمان

الإهداء..

لبلادي

لكل القرى في العالم.

١٥- من كتاب أنصت يحبك الناس للمؤلف محمد النعيمش

الإهداء..

إلى والديّ اللذين غرسا في نفسي بذور العلم الأولى، ليكنيا

أول ثمرة.. هذا الكتاب.

إلى.. زوجتي العزيزة التي دفعت بكل ما أوتيت من قوة؛ ليبري

هذا الكتاب النور.

والى كل من بحث حناجرهم أملاً في إيجاد آذان مصغية.

١٦- وللدكتور إبراهيم الفقي في كتابه، المفاتيح العشرة للنجاح

الإهداء..

أهدي هذا الكتاب إلى زوجتي وشريكة حياتي آمال الفقي،
وابنتي التوأم نانسي ونيرمين، وإلى الله سبحانه وتعالى.

١٧- ومن كتاب عمر والتشيع ثنائية القطيعة والمشاركة.. للمؤلف
حسن العلوي

الإهداء..

إلى ابن أعظمية النعمان بن ثابت إمام الساحل الشرقي
عثمان بن علي العبيدي، إليه رجلاً أنقذ سبعة أرواح من الموت
غرقاً من بين الحشود التي سقطت في النهر على طريقها إلى إمام
الساحل الغربي وعند الثامنة تعانقت الروحان وهبط الجسدان
معاً تحت مياه الجسر المشترك.. وحسبك أنك حبر هذه السطور.

١٨- كتاب. حول العالم.. للمؤلف فهد عامر الأحمد

الإهداء..

أهدي هذا الكتاب
لوالدتي الحبيبة
ووالدي العزيز

١٩- أيضاً للكاتب فهد عامر الأحمد مؤلف آخر وهو من يعرف
جنياً يتلبسني

الإهداء..

لعميد الصحافة الخليجية الأستاذ تركي السديري.

٢٠- ومن ديوان أشعار خالد الفيصل.. لشاعره الأمير خالد الفيصل

الإهداء..

إلى قصيدة العمر

أم بندر

لك يا عنود الصيد حري ومهناي.. عمري قصيدة حب

قدمتها لك

معك أشرق شمس المحبة بدنياي.. صورة قصيدي لمحبة

من خيالك

٢١- ومن ديوان سيف العشق لمساعد الرشدي

الإهداء..

إلى سيدي صاحب السمو الملكي

الأمير / متعب بن عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود

٢٢- ومن رواية فسوق لعبده خال

الإهداء..

إلى هاشم الجدلي: نقف معاً في مكان رث لنستنشق هواءً فاسداً.

٢٣- وفي رواية. الإرهابي ٢٠.. لمؤلفها عبدالله ثابت

الإهداء..

• أرواح القتلى العاتبين..

تعبنا من العتمة.. أصفحوا عنا، ربما يعود الصباح

• الإنسان..

ألق مظلتك، واخلع نعليك، تعال نمش تحت المطر.

• لنبضي الجديد.

لأرضي التي جبلت على رائقها في ثياب أمي،

لوطني، بأقدس لثغة بضم صغيرتي.

عش أبداً، ولتحرسني ملائكتك.

٢٤- زمن كتاب.. مذكراتي اللندنية.. لمؤلفه خالد الغامدي

الإهداء..

إلى من لا يهمه أمري.. أنت كل عمري.

٢٥- ومن كتاب.. النمى في النمى للكاتب.. نبيل فهد المعجل.

الإهداء..

إلى رفقة دربي.. فلولاها ما كانت هذه الحكايات.

٢٦- ومن كتاب.. بيكاسو وستاريكس.. مؤلفه ياسر حارب

الإهداء..

إلى زوجتي التي تضع قلمًا ودفترًا بجانب رأسي كل ليلة
حتى أكتب أكثر.

٢٧- وأيضًا للكاتب.. ياسر حارب.. في كتابه.. العيد الجديد..

الإهداء..

«قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» سورة
الكهف.

٢٨- ومن كتاب.. موانئ بلا أرصفة.. لانتصار العقيل

الإهداء..

إليك أنت.. أنت من دون البشر.
إليك أنت.. أهدي أعمق وأثمن وأعز ما عندي.
إليك أنت.. أهدي كلماتي وحروفي ونبضي.
إليك أنت.. يامن تحمل الآن بحنان وشوق كتابيين
يديك.. وتلتهم أسطري بعينيك..

٢٩- ومن كتاب.. حرمك الحادي والعشرون.. لانتصار العقيل

الإهداء..

الحرية.. التي حرمتها وأنا قابعة أنتظر ماسيأتي وربما لا.

٣٠- كتاب..! مؤلفه محمد الرطيان.

الإهداء..

إلى الناس في بلادي.

٣١- ومن كتاب.. إنما نحن جوقة العميان لتركي الدخيل

الإهداء..

إلى من يحيل المحنة إلى منحة.

٣٢- ومن كتاب.. قالت عجيبة أساطير تهامية.. مؤلفه.. عبده خال

الإهداء..

إلى حمود أبو طالب ويحيى أمقاسم.. وريدان من شغاف
القلب أحاطاني بنبضهما.

٣٣- ومن كتاب.. ماجد عبد الله... مؤلفه طامي السميري

الإهداء..

إلى الكابتن ماجد عبد الله.. (وأضاف صورة اللاعب)

٣٤- ومن رواية.. اليهودي والفتاة العربية قصة الحب الخالدة

للكاتب.. عبد الوهاب آل مرعي

الإهداء..

إلى جميع أبناء إبراهيم (عليه السلام)

يهوداً... وعرباً

أهدي هذه الرواية.

٣٥- ومن كتاب..فن إدارة المواقف..لمؤلفه..محمد بن عبد الله الفريح

الإهداء..

لم يدرب بخلدي، أو يطراً على ذهني، وأنا أشرع أعد مادة
هذا الكتاب أن أوجه الشكر لأحد، ولكن أذهلني ما لهذا الشكر
من أثر إيجابي وقدرة هائلة على جلب السعادة وأبداعها في
قلوب من يقدم له. إذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله. وإنما
يعرف الفضل لأهله ذووه.

ويأتي في طبيعة من أقدم لهم الشكر والداي؛ لما لهما
من فضل وتأثير في حياتي، وأيضاً زوجتي وأبنائي؛ لما لهما من
أيادٍ في دفعي إلى معالي الأمور، كما أخص بالامتنان والعرفان
أخي الدكتور البراء بن عمر صدقي الأميري صاحب كتاب..
اللياقات الست.. والدكتورة دومنيك لوروا صاحبة كتاب..فن
البساطة.. والدكتور أنيت موزار ويلمان مؤلف كتاب..وجوة
العبقريّة الخمسة.. والسيدة أم جيه ريان مؤلفة كتاب..قوة
الصبر.. إذ كان لقراءاتي فيما دبجته أقلّاهم وما جادت به..
قرائحهم التأثير الكبير والمهم في حياتي.

فإلى كل هؤلاء وإلى غيرهم ممن زودني بفكرة أو رأي أو
مشورة أو دعم معنوي أو اقتراح أو ألهمني يوماً ما بأي إلهام
كان له بالغ الأثر في حياتي.

أهدي هذا الكتاب.

٣٦- ومن كتاب.. صناعة الموت تجربة حياة.. المؤلفته.. ريما صالحة

علي بريشة

الإهداء..

إلى أولئك الذين يصححون مواقفهم باستمرار.

إلى أولئك الذين يموتون دفاعاً عن راية نظيفة،

ويرفضون العنف

إلى أولئك الذين يبحثون عن روائح أهلهم وأصواتهم

تحت أنقاض العنف الأعمى

إلى أولئك الذين يعتبرون أن كسب الحرب يكون بصنع

السلام

إلى أولئك الذين يعتبرون أن رسالتهم في الحياة هي

أن يقضوا مضاجع العقول التي نامت، والقلوب التي ماتت

ليصنعوا نهضة روحية

إلى أولئك الذين يزيلون التناقض بين نظام الفعل

ونظام الأخلاق

إلى أولئك الذين يحملون الأمل والبسمة وسط كل

ما هو متهدم

إلى أولئك الذين يتركون لك متسعاً في أرواحهم وأنت

تسمع قصصهم المملوءة بالعذاب وأرادت الحياة.

٣٧- ومن ديوان... كلمات.. للأمير خالد الفيصل

الإهداء..

أجمل الكلمات أقلها حروفاً..

وأبلغ الجمل أقلها كلمات..

٣٨- ومن كتاب.. سلوى العضيديان... هكذا هزموا اليأس

الإهداء..

إلى رفيق دربي..

٣٩- ومن كتاب.. عزازيل الذي أبلسه الله.. لصالح الشادي

الإهداء..

إلى كل من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

وآمن باليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره

أهدي سلسلة هذا الكتاب خالصاً لوجه الله تعالى.

٤٠- ومن كتاب.. أقوم قتيلاً.. لمؤلفه. سلطان موسى الموسى

الإهداء..

إهداء إلى أبي الغالي

موسى بن عبدالله الموسى

والذي كان يمنعني من قراءة كتب الأديان حين كنت

صغيراً خوفاً علي..

وإهداء إلى أمي الغالية

البندري بنت صالح العشوي

والتي كانت تمنعه من ذلك..

٤١- ومن كتاب كن شاعراً.. للدكتور عمر خلوف هذا

الإهداء..

يا سادة الشَّعر هذا الوزنُ في يديكم

عجينة، كيف شاء الشَّعرُ شكَّها

ما بآله أثرت الألحانُ صفحتَه

حتَّى إذا عرَضت بالشَّعرُ أهملها

جددُ لُحونك، واختَر ما يروِّقك من

إيقاعها، ربَّما أُوتيت أجملها

٤٢- ومن كتاب جذور حديثٍ ممتع.. للمهندس عبدالله الملحم

الإهداء..

إلى كل من اعتنى بعقلي وأبهج قلبي.

إلى رفيف الخبز الساخن الذي عجنته بفائق العناية..

العظيمة والدتي.

إلى دروب الحكمة التي رسمها فعلاً وقولاً.. عظيم

الرجولة والدي.

إلى بساتين الود والمحبة التي عشتها في عيني اليمنى

أخي وأنيقات الروح أخواتي.

إلى بحار النور و سفن السلام التي اعتصرت غمامها..

النقية زوجتي.

إلى من يقذفونني دوماً في جب السعادة أميرتي الصغيرة

مير و شبلي الأروع حمود

إلى الأماكن التي سمحت لي أن أنقش على جدرانها. إلى

كل كييبورد وكل قلم

إلى ذاتي ولحظتي

٤٣- ومن كتاب صلاح الدين الأيوبي.. للدكتور علي الصلابي

الإهداء..

إلى كل مسلم حريص على إعزاز دين الله ونصرته،
أهدي هذا الكتاب سائلاً المولى بأسمائه الحسنى وصفاته
الْعُلَا أن يكون خالصاً لوجهه الكريم
قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].
د. علي محمد الصلابي





نماذج الإهداء في الكتب الأجنبية

محمد بن عبدالله بن محمد الفريح

كتاب: الأسود الأساسي

الإهداء

من أجل توم، دوفي، وأليسون

مع الحب والمودة

بي. جي. أورورك

كتاب: ملاحظات على ثروة الأمم

كتاب آدم سميث الذي هز العالم

أهدي هذا الكتاب إلى إدوارد كليفورد أورورك،

الذي آمل أن يتراجع في عالم يتمتع بأخلاقية (ثروة

الأمم) وماديته.

كتاب: سرعة الثقة

الشيء الذي يغير كل شيء

تأليف / ستيفن إم. آر. كوفي

الإهداء

إلى زوجتي جيرى

لتشجيعها الدائم لي، وطيبتها التي لا تصدق

وثقتها التي لا حدود لها

كتاب الانهيار

كيف تحقق المجتمعات الإخفاق أو النجاح؟

جار دياموند

الحائز جائزة بوليتزر

مؤلف «أسلحة، جرائم وفولاذ»

الإهداء

إلى

جاك وأن هيرشي، جل هيرشي إيليل وجون إيليل،

جويس هيرشي مكديول، ديك (١٩٢٩ - ٢٠٠٣) ومارغي

هيرشي،

ورفاقهم في مونتانا: حراس سماء مونتانا الكبيرة

كتاب: تربية طفل متمرّد

دليل يحفظ العقل لإيقاف السلوك السيئ

فيليب س. هال، - دكتوراه في علم النفس -

نانسي د. هال، - دكتوراه في التربية -

الإهداء

إلى ماري ديلاني، الوالدة الاستثنائية

كتاب: التغلب على اكتئاب المراهقين:

دليل للأهالي

تأليف: كارول فيتز باتريك

(أستاذة محاضرة في علم نفس الأطفال)

وجون شاري

(اختصاصي في الخدمات الاجتماعية)

الإهداء

نود أن نشكر زملاءنا وأصدقاءنا وأقاربنا على دعمهم

المستمر الذي جعل من تأليف هذا الكتاب أمراً ممكناً. كما لا

يسعنا إلا أن نعبر عن شكرنا العميق لجميع من عملنا معهم

من مراهقين وأهالٍ، إذ إن تجاربهم هي المادة التي اعتمدنا

عليها في تأليفنا لهذا الكتاب. لقد تأثرنا إلى حد كبير

بتعاونهم المستمر وبكل ما قدموه لنا بالرغم من محنتهم.

شجاعتهم هي إلهامنا الدائم.

كتاب: لا تدع الآخرين يشغلون تفكيرك
دليلك إلى حياة أفضل تقهر فيها الصعاب وتبلغ النجاح
غاري كوكس - ترجمة: أيهم الصباغ
الإهداء

أتقدم بشكر خاص لكل من آمنوا بي وساندوني طيلة
هذه السنين، بالإضافة إلى من حفزوني بعدم إيمانهم بي.
إلى أبي وأمي اللذين دعماني في كل ما أردت القيام به،
ولم يخبراني قط باستحالة تحقيق أي شيء حتى عندما كنت
طفلاً صغيراً، شكراً لكما لإتاحة الفرصة لي بأن أحلم كما
أريد!

كتاب: أنا لم أبك
جاكي سبنر معجني سبنر
تقديم: ديفد إغناطيوس
الإهداء

إلى أيدان، ولتنعم بالسلام على الدوام!
وإلى لي، ليت روحك تهتدي إليه!

كتاب: لماذا تعتقد زوجتي أنني أحمق
معلق رياضي يصف حياته وأحواله كأب وزوج

مايك غرينبرغ
أهدي هذا الكتاب إلى نيكي وستيفن، فهما مصدر إلهامي.
وأهديه أيضاً إلى ستيسي التي عاشت هذه التجربة معي،
وما زلت أرى وجهها في كل مرة أغمض فيها عيني.

كتاب: التجارة الناجحة : مهارات متنوعة
١٠ مهرجان لا يكونون سيركا
بالإضافة إلى ٢٤٩ قاعدة أساسية أخرى لأساليب إدارية ناجحة
بقلم: ستيفن شارجس وريك فريشمن
نقله إلى العربية: أبو بكر محمد
إهداء
إلى زوجتي دونا:
إن هذا الكتاب لم يكن بالإمكان كتابته أبداً دون لطفك
وتشجيعك.

ستيفن شارجس
إلى زوجتي روبي:
أهدي إليك هذا الكتاب مع الشكر والتقدير.
ريك فريشمن

كتاب: خرافات وأكاذيب

وغباء محض

نقب عن الحقيقة، إذ كل

ما تعرفه خطأ

المؤلف: جون ستوسل

الإهداء

إلى الذين لا يستطيع العيش من دونهم

كتاب: العمامة والوردة

مذكرات غير منتظرة لسفير في طهران

اكتشاف إيران أخرى

المؤلف: فرانسوا نيكولو

الإهداء

إلى زوجتي: كريستيان شارمو

كتاب: ضمير ليبيرالي

المؤلف: بول كروغمان

نقله إلى العربية: محمد محمود التوبة

الإهداء

إلى والدي

كتاب: خمسة عقول لأجل المستقبل

هوارد غاردنر

نقلته إلى العربية: هلا الخطيب

إلى أوسكار بيرنارد غاردنر

الذي يجسد مستقبلنا

كتاب: لا يسعك الفوز في مشاجرة مع زبونك

بالإضافة إلى ٤٩ قاعدة أخرى لتوفير خدمة ممتازة

بقلم: توم ماركرت

نقله إلى العربية أبو بكر محمد

إهداء

إنني أهدي هذا الكتاب إلى لاعبين حقيقيين لكرة

السلة لعبوا دوراً في حياتي، وهم:

دون بلاي: الصف التاسع، ثانوية تشيتيننجو.

دان كنسلا: المنتخب الرياضي الأدنى، ثانوية

تشيتيننجو.

فل جوردن: المنتخب الرياضي، جامعة سينت لورنس.

مايك سيمر: المنتخب الرياضي الأدنى، جامعة سينت لورنس.

بول إيفانز: المنتخب الرياضي، جامعة سينت لورنس.

لي تالبوت: المنتخب الرياضي، جامعة سينت لورنس.
إميت ديفس: المنتخب الرياضي، جامعة كولجيت،
معهد البحرية الأمريكية.
براين جورجين وبيلي توملنسن: فريق سيدني كنجز.
شين هيل: فريق ملبورن ساوث دراجونز.
ريك برتن: المفوض العام لفريق كرة السلة القومي
الأسترالي (NBL).
ديفيد سترن: المفوض العام لاتحاد كرة السلة القومي
الأمريكي (NBA).
شكرًا يا رجال، إن جهودكم كانت مهمة!

كتاب: النجاح جهدٌ جماعيٌّ
الدكتور تشارلز ب. دايفرت
نقله إلى العربية: سعيد محمد الأسعد
الإهداء
إلى أفراد أسرتي
كفاء حسن احتمالهم ومحبتهم ودعمهم لي
في أثناء إعداد هذا الكتاب
تشارلز

كتاب: الصين شركة عملاقة

كيف يتحدّى ظهور القوة العظمى القادمة كلاً من أمريكا

والعالم؟

تد سي. فشمن

نقلته إلى العربية: هالة النابلسي

الإهداء

إلى أسرتي

كتاب: حبة القيادة

تعلم القيادة المؤثرة وصفتها

المكون المفقود في تحفيز الموظفين هذه الأيام

كين بلانشرو ومارك ميوتشينك

نقلته إلى العربية: هبة الصليبي

إهداء

إلى القادة في عائلتي بلانتشارد وماتشنيك القدامى

والحاليين، وإلى زوجتي الكاتبين، مصدر إلهامهما مارجي

بلانتشارد وكيم ماتشنيك، وإلى أبنائهما سكوت بلانتشارد

وديبلي بلانتشارد ميدينا، وكورتيس وكايل بلانتشارد،

وجيسيكا وبليك ماتشنيك، وإلى بقية أفراد العائلتين

همبيرتو ميدينا، وتوم مككي، ومارك مانينغ، وآدم وسنتيا
ماتشنيك، وويليام مورلاند، ونيكول ومات بيناك.

كتاب: فن السعادة

دليل الحياة

الدالاي لاما الرابع عشر والدكتور هاورد سي كتلر

الإهداء

إلى القارئ

ربما يجد السعادة

كتاب: لا تأخذ الفطيرة الأخيرة

قواعد جديدة لآداب السلوك في دنيا الأعمال

تأليف: جوديث بومان

نقله إلى العربية: مروان البواب

الإهداء

لا يرى كتاب النور بجهود شخص واحد فقط. وكذلك
هذا الكتاب؛ فهو ثمرة لعمل استغرق سنوات عديدة في ظل
موّدة صديقة ودعم أكيد من كثير من الأشخاص.
أتوجه بالشكر أولاً إلى عائلتي: والدي وإخوتي؛

ففي مراحل نشأتي الأولى مع إخوتي الأربعة أتضح لنا
معنى «الرجل» الحقيقي و«المرأة» الحقيقية بكل تفاصيله.
وتعلمنا جميعاً في ساعات تحلق العائلة حول المائدة «قواعد»
آداب السلوك، والدور الذي تؤديه هذه القواعد في الحياة
اليومية. وكنا نتعلم، ونحن نقوم بدور المضيفين والمضيفات
الصغار، دروساً مهمة في كيفية جعل الآخرين يشعرون
بالراحة والدفء والطمأنينة في بيتنا. وقد تأصلت في
نفوسنا أهمية العائلة، وفكرة «المساهمة»، ومعاملة الآخرين
باحترام، ومراعاة مشاعرهم. فكانت هذه دروساً لا تنسى،
خدمتني خدمة جلى.

كتاب: مدير الأحلام

ماثيو كيلى | نقله إلى العربية: د. خضر الأحمد

الإهداء

إلى شقيقي سايمون،

أول مدير لأحلامي!

الشكر... كل الشكر له على

تشجيعي على أن أحلم

بأشياء عظيمة، عندما

كنت ما أزال فتى صغير السن...

كتاب: مهارات الإدارة للمديرين الجدد

«بناءً على أكثر الدورات حضوراً للجمعية الأمريكية

للإدارة»

تأليف: كارول دبليو إيلس | نقله إلى العربية: أ.د محمد

عبدالحفيظ يوسف

الإهداء

شكرو عرفان (المؤلف)

أود أن أتقدم بأجل الشكر والتقدير لأعضاء هيئة
التدريس بالجمعية الأمريكية للإدارة، الذين قاموا
بتدريس الدورة التدريبية الخاصة بمهارات الإدارة
للمديرين الجدد، والتي على أساسها بُني هذا الكتاب، وقد
قاموا خلال السنوات القليلة الماضية بإمدادي بالأفكار
الجديدة والتعليقات المهمة وردود الفعل المفيدة لجعل المادة
العلمية لهذا الكتاب أكثر فاعلية.

أود أيضاً أن أشكر زوجي (جون) وابنتنا (جنيفر) التي
شجعتني على قبول التحدي الخاص بوضع خبرتي العملية
والمعرفية في تحرير الدورة المشار إليها أعلاه في هذا الكتاب.
إنه دون دعم ومساندة كل هؤلاء الأفراد لم يكن
بإمكاني كتابة هذا الكتاب.

كتاب: كوكب الهند

النهضة المضطربة لأكبر نظام ديمقراطي ومستقبل عالمنا
ميرا كامدار | نقلته إلى العربية: هلا الخطيب
الإهداء

إحياءً للذكرى الحبيبة لأجدادي
پرابهوداس بهاجواني كامدار وأينر بيتر كريستيانسن
عاش كل منهما حياته حتى النهاية وفقاً للمبادئ التي آمن بها.
وتبع كلاهما تعاليم غاندي: أحدهما عن معرفة، والآخر بالبديهة.
والى ولدي، ألكسندر وأنجالي اللذين يجب عليهما أن
يصنعا حياتهما على هذه الأرض الطيبة ذاتها.
والى المبدأ الأخلاقي العظيم لأتباع اليانية: مبدأ
اللاعنف «أهيمسا».
قبل كل شيء، إياكم والأذى.

كتاب: هجوم على العقل

آل جور | نقلته إلى العربية: د. نشوى ماهر كرم الله
الإهداء

إلى والدي
السيناتور ألبرت جور إس آر.
١٩٠٧ - ١٩٩٨

وفي ختام هذه النماذج نجد أنها تنوعت بين الاختصار الشديد وبين الإطالة المفرطة، وأرى أن الاختصار والتحديد في الإهداء عادة ما يكون أكثر أثراً وأسرع في القبول والحفظ مع ضرورة اختيار الألفاظ والعبارات بشكل فائق، كما يفضل أن يكون الإهداء لشخص أو صفة أو موقف أو معلم ما مع عبارات مختصرة تعبر عن امتنان الكاتب والمؤلف لمن يهدي له.



الإهداء ألفاظ وعبارات أسرار ودلالات

محمد بن حسن بن علي السلطاني

إن الإهداء وإن كان يعدُّ خارج موضوع الكتاب، إلا أنه يتقاسم مع الكاتب والكتاب الكثير من الصفات، فلا يخطر ببالك إن قرأته في أسطر قليلة وضمن صفحة خاصة أنه بمعزل عن محتوى الكتاب وشخصية كاتبه وحالته النفسية، بل على العكس من ذلك.

إن تأملاً بسيطاً قد تقوم به لأي إهداء تقرأه، تكتشف من خلاله أن لغة الإهداء ومستواه البلاغي والحسي مواز تماماً لذات المحتوى العلمي والأدبي للكتاب، بل إنه يعطيك إشارات عديدة للكاتب نفسه، من ناحية طريقة تفكيره، أو أسلوب حياته الشخصية الذي يتجلى دوماً في ما تقرأه داخل الإهداء؛ سواء أكان يهدي كتابه لأفراد من عائلته أو يعتذر لصديق ما، أو يشكر شخصاً دله وأرشده لطريق صحيح، بل إن بعض المؤلفين يذهبون لما هو أبعد من خلال الإهداء...

فقد تشاهد كاتباً يوجه إهداءه لمن عارضه أو حطم طموحه
أو وقف عائقاً في دربه في يوم في الأيام كنوع من إثبات الوجود أو
استعادة الكرامة بطريقة أدبية.

كل هذا تستطيع اكتشافه من خلال إهداء صغير لن تتجاوز
أسطره بأي حال من الأحوال عدد أصابع يدك!

وليس هذا فحسب، بل إن قارئاً نبيهاً ومحترفاً قد يصل من
خلال الإهداء وطريقته ونسقه للحالة النفسية التي كانت تعترى
الكاتب خلال تأليفه لكتابه، وهذا بلا شك يعطي خيال القارئ
فرصة ممتازة لإدراك المحتوى بشكل أدق وأوسع.

الإهداء: طابع البريد!

يشبه إهداء الكتاب في شكله العام الطابع البريدي الذي يمهر
به المرسل رسالته، فطابع البريد وإن لم يكن جزءاً من الرسالة
والمضمون، إلا أنه جزء رئيس لا تكاد تخلو رسالة منه، وللمرسل فيه
حرية اختيار الطابع حسب ذائقته وظروفه...

لا يخفى على أحد أن اختيار الكاتب للإهداء وطريقته في
تقديمه ليست واجباً مفروضاً ولا ركناً من أركان الكتاب، لكنه
وبالرغم من ذلك حق يصر أغلب الكتّاب على استخدامه، ويرفضون

مجرد التفكير في التنازل عنه، بل إن المؤلف في هذا العصر أصبح يهتم ويفكر في إضفاء التميز والرونق لإهدائه؛ ليكون الإهداء كتاب حُب في كتاب علم.

الإهداء: محطة التوقف

ما يكتب في صفحة الإهداء ليس علمًا بحثًا؛ بل هو خليط من خلجات النفس، وطريقة أدب، وخلاصة تجربة، وتقاسيم ذاكرة،

لوفكرنا بتمعن في طريقة اختيار أي مؤلف كان لألفاظ إهدائه أو مفرداته وفكرته فإننا سنكتشف بأن الأمر ليس بالسهولة التي قد يتصورها بعضهم وإن كان ليس بالأمر الصعب الذي قد يعيق ظهور كتاب.

بافتراض أن مؤلفًا ما يفكر في طريقة الإهداء وفكرته لن نشك أنه سيتردد مرة تلو مرة، وقد يضطر مرارًا وتكرارًا للحذف والإضافة في هذا الإهداء الذي نراه بسيطًا ومرنًا للغاية.

مثار الاستغراب هنا أن هذا المؤلف كتب الصفحات الطوال والفصول ربما دون أن يتردد في كتابه أي كلمة، بينما قد يتوقف ويتردد في الإهداء مرات ومرات.

ما يكتب في صفحة الإهداء ليس علمًا بحثًا، بل هو خليط من خلجات النفس، وطريقة أدب، وخلاصة تجربة، وتقاسيم ذاكرة.

الإهداء سر عجيب

إن مما لا يعرفه كثير من القراء أن أكثر المؤلفين يختارون إهداء تهم لأشخاص يشكلون بالنسبة لهم دافعاً للمزيد من الإنتاج والغزارة والإبداع، وهذا يقدم للمؤلف حافزاً مهماً للاستمرار وإثبات الوجود.

عندما يوجه المؤلف إهداء لأسرته، أم أو زوجة أو أبناء؛ فلتعلم أن هذه الأسرة تشكل للكاتب دافعاً معنوياً عظيماً في تصميمه واستشرافه لآمالهم، هو يرغب أن يكون قدر طموحهم أو ربما بقدر تحديهم له، وقد يكون العكس من ذلك... فحينما تقرأ إهداء بصيغة العتب أو التحدي ستعلم حينها أن هذا الشخص وقف أو حاول أن يقف حجر عثرة في طريق المؤلف، مما جعل هذا المؤلف يجتهد لإثبات وجوده، ولاستعادة كرامته ربما؛ كذلك الذي كتب في إهدائه:

«إلى مدرس التعبير الذي قذف الدفتر في وجهي وقال

ستموت، قبل أن تكتب جملة مفيدة»

لكنه في الحالتين يظل الأشخاص الموجه لهم هذا الإهداء دافعاً معنوياً كبيراً للمؤلف، سواء المتحدي منهم أو الداعم؛ ويشكلون سبباً حقيقياً لوجود الكتاب إن كان بمؤازرتهم للمؤلف أو حتى باستفزازهم!

الإهداء وجه العملة الثاني

الإهداء صورة معينة يهديها المؤلف للقارئ عن حياته وإن كان في ظاهر الأمر قد وجهه لغيره.

لإهداء، والأشخاص الموجه لهم، وطريقة التعبير، والألفاظ والمفردات المختارة فيه كلها بمثابة وجه المؤلف الآخر في حياته الخاصة، سواء أكانت كما هي بحكم الأمر الواقع، أم صورة يريد المؤلف إيصالها للقارئ عن نفسه؛ فكل مؤلف يترك للقارئ مساحة ما ليتخيل شخص المؤلف وطريقته في تناول الحياة والتعايش معها، كل ذلك من خلال هذا الإهداء البسيط، قد يكون بتعمد المؤلف، وربما دون قصد منه، لكنه في كل الأحوال يساعد في التلميح إلى شخصية المؤلف وحياته، ويرضي فضول القارئ عنه.

الإهداء: هل يقتنع القارئ؟

إن القارئ بطبيعته وبمقتضى الحال سيقراً الإهداء في معظم الأحيان على عجل ودون تركيز؛ لسبب وجيه ومقنع؛ وذلك لأن الإهداء خارج محتوى الكتاب وإن كان داخل دفتيه؛ لذلك تكون المسألة معقدة هنا بعض الشيء، ولكن الحكم فيها هو ذات المحتوى!

كيف؟

عندما يُقرأ الكتاب من بدايته، تنشأ علاقة ما بين القارئ والمؤلف، وتزداد العلاقة وتتقوى كلما مضى القارئ أكثر في فصول الكتاب، خصوصاً في حال اقتناع القارئ وتأيينه للأفكار والرؤى والتوجهات التي وضعها المؤلف، في النهاية سيجد القارئ نفسه في حال اقتناعه وإعجابه بالكتاب مرتبطاً بطريقة ما مع الشخص الذي صاغ هذه الأفكار والرؤى والتوجهات من خلال المحتوى، عندها سيكون الإهداء الذي لم يوجه للقارئ أصلاً، هدية متواضعة يكشف من خلالها شيئاً من حياة المؤلف وفكره ونهجه الخاص، وهذا بحد ذاته غنيمة كبرى للمؤلف.

وأيضاً في حال عدم نشوء هذه العلاقة بين القارئ والمحتوى فمن باب أولى عدم ارتباطه مع المؤلف، ومن ثمّ عدم اكتراثه أصلاً للإهداء الذي قرأه في ناصية الكتاب.

الإهداء بساطة التعقيد

في الإهداء المسألة بسيطة جداً، ولشدة بساطتها تتخللها التعقيدات !

إن النفس البشرية بطبيعتها تبحث عن التميز والإبداع، وتترك هنا وهناك - دون تعمد - ما يدل عليها وعلى حقيقتها وطريقتها في تناول الحياة.

في الإهداء يتجلى هذا الأمر بوضوح شديد، هذا الإهداء هو شيء من نفس الكاتب، من ماضيه، وأيضاً من واقعه الذي يعيشه؛ لذلك وحتمًا سيترك الإهداء وقعاً ما في نفس القارئ، وسيحكي شيئاً عن ذات المؤلف وشخصيته لن يجيد إخفاءه؛ ففي النهاية هو شيء من ذات المؤلف وشخصيته وواقعه الذي يعيشه.

الإهداء صياغة الاختلاف

إن ذكاء المؤلف في اختياره إهداء مسألة صعبة جداً، لكن المؤلف الذكي يستطيع من خلال صياغته لإهداء صنع المستحيل. وببساطة هنالك مؤلفون لم تجلب مؤلفاتهم النجاح المنشود، ولم تحقق المرجو منها، لكنهم وضعوا في بداية مؤلفاتهم بصمة إهداء مختلفة جعلت القراء لا يتمكنون من نسيان هذا الإهداء بسبب تميزه واختلافه وتفرد، حتى لو طوى النسيان المحتوى المكتوب يظل الإهداء بصمة في العقل الباطن للقارئ، تثير إعجابه بالمؤلف، وتنشئ علاقة ما مع هذا الكاتب، تكمن أهمية هذه البصمة في أنها تبقى نوعاً من التواصل مع المؤلف، ومن ثمّ فاتحة الشهية لمؤلفات أخرى قد تصدر له!

أذكر مثلاً كاتباً قد وضع إهداءه على سبيل العتب اللطيف
والدعابة..

فكتب:

«زوجتي وأبنائي... لولاكم لانهيت من هذا الكتاب قبل
سنتين».

اليوم أنا لا أعرف اسم الكتاب الذي حوى هذا الإهداء، لكنني
أعجز عن نسيان إهداءه الفريد.

من أهدي كتابي؟

في الحقيقة يتوجب على الكاتب الذي يرغب في صياغة
الإهداء تحري الصدق في إهدائه، عليه أن يوجه هذا الإهداء
إلى الشخص الذي يريده أيّاً كان، الصدق يكمن في أن يكون هذا
الإهداء للشخص الذي يستحق.

يسقط بعض المؤلفين في فخ العلاقات العامة من خلال
الإهداءات، وهذا خطأ فادح بلا شك، كتابك ليس هدفاً لعلاقات
عامة أو ما شابه، تستطيع أن تدخل موضوع العلاقات العامة في
تسويق الكتاب، في إهداء النسخ، ومن هذا القبيل.

وفي هذا العصر أصبح القارئ يقظاً أكثر، وفي كثير من الأحيان يكون عنصر المعرفة والثقافة عند القارئ دسماً وكثيفاً مما يجعله يقظاً تجاه مثل هذه المحاولات غير المجدية؛ والقارئ بطبعه لمّاح وحساس جداً تجاه هذه الأمور؛ لذلك يجب على المؤلف تحري الصدق في مفردته وفي صياغة شعوره، فكما أن للمؤلف الحق في كتابة إهدائه لمن يشاء، فكذلك للقارئ أيضاً الحق في استشهاده والتلذذ به.

الإهداء: قواعد مختلفة ونتيجة واحدة!

لغة الحوار دوماً مستوى محدد ومعين، يحكمه المحاور والمتحدث، ويتفاوت في الرقي والصياغة بين مؤلف وآخر، لكنه لا يشكل لغة حوار بين المهدي والمهدي له فحسب، بل يضم طرفاً ثالثاً غاية في الأهمية، ولا نبالغ إن قلنا إن القارئ هنا يعتبر بمثابة حلقة وصل متينة.

وكما أن بين المهدي والمهدي له هدية مادية تحكم طبيعة العلاقة ونوعها وردة الفعل نحوها، فإن القاعدة تتغير في إهداءات الكتب لتكون علاقة ثلاثية من مهدي ومهدي له وقارئ جلب لمسرح هذه الهدية، والمسرح هنا هو الكتاب.

إن حديث نبينا عليه الصلاة والسلام الذي قال فيه: «تهادوا تحابوا»^(١) يخبرنا ويؤكد لنا عن علاقة الحب والمودة التي تتركها الهدايا في النفوس، فكيف لو كانت هذه الهدية ثمينة مثل كتاب يسطر فيه الفكر والعلم والأدب، يجب أن يشعر المؤلف أن للقارئ في هذه الإهداء حصة ونصيب؛ ليناله شيء من محبة القارئ ومودته.

الإهداء قاسم مشترك...!

الإهداء بطبيعة الحال هو قاسم مشترك مع أهم عمودين في جدول القارئ، فمن ناحية هو قاسم مشترك مع المحتوى من حيث اختيار الألفاظ وطريقة التعبير والمستوى اللغوي، ومن ناحية أخرى هو قاسم مشترك مع ذات المؤلف، فهو من يكتبه وهو من يوجهه وهو أيضاً من يشعر به وبأهميته.

ربما نستطيع القول إن الإهداء مرآة الكتاب ومؤلفه، وهذه القواسم المشتركة هي إجبارية بحكم الأمر الواقع، فلا بد للغة الإهداء أن تكون على مستوى لغة المحتوى، من حيث الرصانة والصياغة وحتى الأسلوب الذي يتم استخدامه، والعلاقة في هذا الأمر طردية، إذ كلما ارتقى محتوى الكتاب ارتقت لغة إهداءه وسمت به، وكلما تراجع لغة المحتوى كانت صفحة الإهداء تحوي

(١) حديث حسن، رواه الألباني في صحيح الأدب المفرد.

ذات التراجع، فليس من المنطقي أن يكون الكتاب على مستوى عالٍ من الفصاحة والبلاغة وتكون لغة إهدائه ركيكة أو أقل من المطلوب. وعليه، فالأمر هنا طردي ولا يتعمده المؤلف، لكن أسلوب كتابته وطريقة قلمه تفرض عليه توازن اللغة.

الإهداء: رونق وجمال

وكما أن للوحة الرسام توقيعاً يخصه، وللهداف في عالم الكرة حركة يحتفل بها، وللمنظمة والمؤسسة شعاراً يروج لها؛ كذلك المؤلف، إنها صفحة واحدة وأسطر معدودة، لكن هذه الصفحة تحوي توثيقاً معيناً، وشعاراً خاصاً، واحتفالية ذات طقس خاص.

لا نستطيع أن نعتبر الإهداء توقيع الكاتب بشكل دقيق، لكننا إن افترضنا الكتاب لوحة فنية تعرض فكر وعلم المؤلف فلا شك أن توقيعه الخاص مطبوع في صفحة الإهداء.

موجة المحيط الهادئة

إن مجموع الكتب الهائل أصبح شبيهاً بالمحيطات، عظيمة في اتساعها، عميقة في خصوصياتها، ورائعة بما تحويه من مفاجآت

جمال وهدوء أحياناً، وهيبة وعنقواناً تارة أخرى، إلا أن الإهداء يظل في هذه المحيطات الثائرة والشاسعة بمثابة موجة محبة هادئة وجميلة، وذات صوت مثير للطرب، اختلف القراء في تذوقها وتأملها بين مكتفٍ بنظرة، ومنتظرٍ للموجة حتى تصل الشاطئ عليها تلامس قدميه.

الإهداء: صناعة تاريخ

إنني أجزم أن أولئك المؤلفين الكبار، يتركون من خلال إهداءات كتبهم شيئاً من سيرهم الذاتية، لكنها سير لم تكتب لأجل الحصول على وظيفة أو مركز، بل لتعطي انطباعاً لمن قرأ ولو بعد مئة عام شيئاً من تاريخهم الخاص والخاص جداً.

لنتأمل هنا إهداء صغيراً من عميد الأدب العربي طه حسين المتوفى عام ١٩٧٣ للميلاد:

«إلى الذين لا يعملون ويؤذي نفوسهم أن يعمل الناس... أهدي هذا الكتاب».

في سطر واحد، وكلمات معدودة... حكى لنا هذا الإهداء عن صراعات طه حسين الأدبية مع منتقديه في حقبة التاريخية التي سبقتنا بما يربو على الخمسين عاماً، لكنه في سطر واحد ترك لنا

بصمة تاريخ تعطينا فكرة موجزة وواضحة عن تلك الحقبة أولاً، وعن شعوره فيها وردة فعله من خلال إهداءه؛ وينطبق هذا الأمر على وقتنا الحاضر، فقد يطلعنا المؤلف على مالا نعرف، من أمور يصعب الوصول لها أو الاطلاع عليها، وفي ذات الوقت يترك بصمته التاريخية للأجيال المقبلة.

وكمثال شهى نختار إهداء الأديب الوزير غازي القصيبي المتوفى سنة ١٤٣١ هجرية - (٢٠١٠ للميلاد) حينما كتب ذات إهداء..

«إلى وزراء الإعلام العرب... مع كثير من الشفقة»

والأمثلة هنا أكثر من أن تحصى، لكن يكفيها منها معرفة العمق التاريخي المسجل في الإهداء، كما أنها تعطينا لمحة مهمة عن مراحل تطوره، بعد أن كانت إهداءات الكتب في العصر العباسي مثلاً (المنقضي عام ٦٦٥ للهجرة) كانت توجه وتكتب للخلفاء لدعمهم وتشجيعهم للأدب والعلم مروراً بمراحل كثيرة وتحولات جذرية حتى أصبح الإهداء في هذا الوقت قد يوجه لأفراد من عائلة المؤلف!

الإهداء: عتبة الكتاب

المؤلف الذكي يحرص على أن يكون إهداؤه عتبة القارئ الأولى نحو المحتوى، خصوصاً تلك الكتب التي تحوي الأدب الإبداعي... لا يمكن أن نغفل أن الإهداء فيها يعتبر العتبة الأولى نحو الكتاب، فقد يعطي الإهداء فكرة عنه، أو لمحة مختصرة لمشاعر الكاتب، وبذلك يكون بمثابة عتبة الدخول لباحة الكتاب.

في تحقيق صحفي بعنوان (إهداءات الكتب لا تقل عن مضامينها وبعضها يحمل طابعاً مختلفاً) نشر في صحيفة مكة في عددها الصادر في ٢٠ من رجب لعام ١٤٣٥ هـ كتبت أمل محمود:

«يضم النقاد إهداء الكتاب إلى عتبات النص، أو ما يسمى بالنصوص الموازية»، واسترسل قلمها حتى وصل لاقتباس مهم:

«تتجلى العتبات بوصفها تلك العلامة التي تحيل إلى واقع، إذ نخطو عليها من الخارج إلى الداخل، وهي أشبه بعتبة المنزل التي تربط الداخل بالخارج، وتوطأ عند الدخول، المكان الذي لا غنى عنه للداخل إلى المنزل، في حين لا يمكن لذلك الداخل أن يطأ كل جوانبه حتى يثبت دخوله فيه».

(تشكيل المكان وظلال العتبات) للدكتور معجب العدواني.

الإهداء: قصة حب

إن اختيار لفظ أو عبارة في كتابة الإهداء حرية غير متناهية حدودها وخطوطها وطريقتها ملك المؤلف وحده، وهي شيء من الحب، وكما أن الحب بلا قوانين كما يقولون، فلا قاعدة أو قانوناً معتمداً لكتابة الإهداء، بل هو عربون محبة يوجهه الكاتب لمن يريد، ويمر في طريقه لعين القارئ؛ ليغازل ذائقته... عسى أن ينال إعجابه.

من الخطأ تقنين الإهداء أو محاصرته بطريقة أو أسلوب أو ألفاظ وجمل، بل على العكس من ذلك، كلما كان الإهداء حرّاً ونقيّاً وصادقاً حاز الحب والثناء والتقدير، وربما توقفنا عنده مراراً وتكراراً، وطربنا لقراءته والتأمل فيه.

إن من أصدق الإهداءات التي حازت الإعجاب، وتوقف عندها كثير من القراء مستمتعين بكمية الحب ولذة التعبير ذلك الإهداء العجيب الذي كتبه الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا (المتوفى عام ٢٠١٤) في روايته (الحب في زمن الكوليرا).

«إلى زوجتي مرسيدس طبعاً».

أربع كلمات فقط، حوت قصة حب، وصدق إهداء، وطريقة إبداع... توقف الجميع بانتباه أمامها، بل وأصبحت تقليداً احتذى به الكثير من المؤلفين حتى يومنا هذا...

الإهداء وجه الشبه

تمتلئ المكتبة العربية ومثيلاتها حول العالم بأعداد لا تكاد تحصى من الكتب والمراجع التي حوت جميع أصناف العلوم وطرائق الأدب ونتائج الفكر الإنساني منذ بدء الخليقة حتى يومنا هذا، بل إن بعضاً من الكتب تجاوز عصره وزمنه، وأخذ يتحدث عن عصور لم نبلغها بعد، ولم يفكر بها أكثرنا قط...

إن هذا المحتوى العالمي الهائل حول العالم وإن كان في فنون مختلفة وعلوم متباينة وآداب متشعبة، إلا أنه اشترك في شيء واحد ومميز، حتى أصبح وجه الشبه بين كل الكتب وجميع أصنافها؛ ألا وهو الإهداء.

فالإهداء أصبح بمثابة جزء لا يتجزأ من كل كتاب، حتى في الكتب المتضادة التي تتقد وتتقضى بعضها... اشتركت في مادة الإهداء، واشتركت في عدم نقده ولا التعرض له أيضاً.

الإهداء علم مستقل

إن نظرة ثاقبة للعناصر السابقة من هذا الفصل تقودنا لنتيجة واحدة، وتعطينا فكرة واضحة وكاملة، إن الإهداء فن قائم بذاته، ويكاد يكون علماً منفرداً بذاته، وربما كنا نستطيع أن نصنفه

بالعلم المستقل لو توافرت فيه المزيد من المراجع والبحوث الشاملة والكاملة، فهو على المستوى العربي - على الأقل - لا يتجاوز مرحلة التحقيقات الصحفية والمقالات النقدية مع الأسف، لكنه مع ذلك يستخدم في كل المناحي العلمية والأدبية والإنسانية، وأي منحي آخر في عالم الكتب؛ مما سيجعله يوماً ما علماً مستقلاً يبحر فيه المختصون، ويكتب فيه المؤلفون.



— |

| —

— |

| —

فنون الإهداء الذكي

محمد بن حسن بن علي السلطاني

مقدمة

حقيقة لا يمكن لأحد الادعاء بأن إهداءات الكتب باختلاف أنواعها وتوجهاتها يمكن أن تبنى أو ترتب وفق خطوات مرتبة وممنهجة، لسبب بسيط جداً، وهو أن الإهداء المعلق في ناصية كل كتاب هو نتاج عاطفة الكاتب أو المؤلف، والعاطفة بطبيعتها فوضوية وحررة في اختياراتها، ولا تتحمل النمطية أو التلقين؛ كونها ليست معرفة، أو علماً، إنما هي شعور بشري خالص وصافي، والشعور لا يمكن أن يحكم بنظام أو توجيه، إنما هو مجموعة من المشاعر البشرية المتراكمة في النفس البشرية، توجهها ثقافة الكاتب نفسه وتاريخه وبيئته وتجربته، ليس وقت كتابته لكتابته، بل منذ طفولته إلى لحظة كتابته لهذا الإهداء.

إلا أنه وبالرغم من حرية الكاتب المطلقة في كتابة شعوره بالطريقة التي تعجبه، والأسلوب الذي يرتاح له، قد نتمكن من

وضع خطوط عريضة تمكن المؤلف من محاولة السير وفق شروطها؛ ليكون إهداؤه مناسباً لكتابه وللقارئ، ويليق بالعمل الذي أنتجه، وهذه الخطوط إن ركزنا وتأملنا فيها هي خطوط يفرضها الكاتب والمؤلف على نفسه نتيجة احترامه لذاته ولمجتمعه وللقارئ الذي يحب القراءة له؛ لذا فهي ليست تعليمات أو خطوات بقدر ما هي محاولة تنبيه وتذكير للمؤلف أن يكون حريصاً على الاستفادة من صفحة الإهداء لأقصى درجة ممكنة، ليحقق من خلالها مثلث نجاح المؤلف، ونسمي هذا المثلث هنا [مثلث الرضا].

على المؤلف أن يطمح إلى تحقيق هذا المثلث ويعمل على ذلك بجد واجتهاد، نحن متفقون أن المؤلف حريص صياغة شعوره وإهدائه بالطريقة التي يحبها، لكن علينا نتذكر أن الإهداء في النهاية عمل، والعمل يحتمل النجاح والفشل، لذلك على كل مؤلف أن يسعى من خلال هذا العمل إلى مثلث الرضا.

١- رضا المؤلف عن ذاته في الإهداء.

٢- رضا القارئ عن المؤلف في إهدائه.

٣- رضا الكتاب عن الإهداء الذي يوضع على ناصيته.

إن مثلث الرضا هنا غاية في الأهمية، يعبر بشكل واضح وصريح عن ذكاء المؤلف، ويشكل عاملاً مهماً في نجاح الكتاب ككل.

إن عملية استذكار بسيطة لمجموعة من الإهداءات، التي يمتلئ بها عالم الكتب، تعطينا صورة واضحة لما يمكن أن يفعله مؤلف ذكي من خلال إهداء بسيط، وصورة أكبر وأوضح لما يمكن أن يفعله الإهداء في صناعة رابط إعجاب وتقدير لمن كتبه، وصورة أشمل وأكبر لما يمكن أن يفعله هذا الرضا والتقدير للكاتب لينجح كتابه وليرتبط بالقارئ أكثر فأكثر.

حقيقة لا يمكننا تجاهل إهداءات مبدعة كتبها مؤلفون أذكىاء في تسويق أنفسهم وآرائهم بل والمساهمة في إنجاح شعبيتهم وإظهار أعمالهم، وهذا من المتفق عليه بالطبع، لكن يبقى السؤال المهم: كيف يكون المؤلف ذكياً في إهدائه؟

وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الفصل، لكن تذكر - قبل أن تقرأ الجواب - أن الإهداء شعور لا شروط له، إنما هذه خطوات وقواعد لتكتب إهداءك وشعورك بذكاء، لتحقيق من خلال هذا الذكاء الفوز بمثلث الرضا.

كن صادقاً

وهنا لا نتحدث عن الصدق على أنه فوائد، أو أجر، أو قيمة وأهمية، فهذا كله من المعروف والمعلوم لدى الكل، إنما نتحدث عن

الصدق كونه بوابة مشرعة إلى عالم المؤلف وإنتاجه، على المؤلف أن يتذكر دومًا أن هذا الإهداء هو عين المؤلف التي ينظر القارئ إليها بتمعن، إن استشعر فيها الصدق والصراحة وثق بصاحب هذه العين وتقبل إهداءه بنفس طيبة، وقلب مطمئن، وإن لاحظ غير ذلك فهو بالتأكيد لن يتقبل المؤلف كشخص، ولن يتقبل كتابه وإنتاجه.

فإذا كان المؤلف لا يستطيع إقناع القارئ في إهدائه، فهو من باب أولى لن يستطيع إقناعه بباقي الكتاب، وعلى العكس من ذلك، إذا كان القارئ يستشعر في الإهداء روح المجاملة وما شابه فهو أيضًا من باب أولى لن يقتنع برأي الكتاب ولا توجهه.

اترك بصمتك الشخصية

أيضًا فالمؤلف الذكي يهتم أن يترك بصمة شخصية له، تعبر عن ذاته أو عن تاريخه، أو حتى معاناته، إن الكتاب العظماء والكبار كانوا ناجحين لدرجة تجلب الدهشة في هذا العنصر، وحققوا من خلالها ثقة وارتباطًا مع قرائهم ومتابعيهم، وخلقوا علاقة شخصية مع كل من اقتنع بهم وبتوجهاتهم بل وحتى مع نقادهم.

إن نجوم عالم الكتب بصفة عامة، كانوا ناجحين في هذه النقطة بالتحديد، وصنعوا من خلالها نجاحًا شخصيًا أضافوه لأنفسهم، ونجاحًا لمؤلفاتهم وكتبهم.

شخصية القارئ بطبعها مرهفة وطيبة وقابلة للارتباط، وإذا تمكن مؤلف ما من ترك بصمة شخصية في إهدائه يشد بها القارئ نحو حياته وعالمه فهو بذلك حقق الإنجاز الأهم.

ابتعد عن المجاملات

يسقط كثير من المؤلفين في هذا الفخ؛ لأنهم يعتقدون أن صفحة الإهداء بوابة للمجاملات والتسويق، ولا يعلمون أنهم قد يخسرون نجاح كتبهم وأنفسهم بسبب هذا التصرف.

كثيراً ما نرى هذا التصرف، ونلاحظ أنه لا يعجبنا بطبيعة الحال، القارئ لا يحب أن يشتري مادة تحوي التسويق أو المجاملة أو بناء العلاقات، وهو حسّاس بشدة تجاه هذا الأمر.

وقبل كل هذا، إن خلق المؤلف يجب أن يكون أبعد ما يكون عن التملق والمجاملات الكاذبة والمبالغ بها، خصوصاً في ماله، يملكه، وعلى المؤلف أن يعي جيداً أن الكتاب ملك له قبل أن يقع في يد القارئ، أما إذا اطلع القارئ على الكتاب فهو ملك للقارئ وحده؛ لذلك فالقارئ لا يحب أن تمارس المجاملات على حسابه وفي ملكيته الخاصة.

اصنع الإبداع والاختلاف

حقيقة يجب على المؤلف وضع اللوحة الإبداعية في إهدائه، وعليه أن يعرف أن حقه أن يهدي لمن يريد، وأن إتقانه لممارسة حقه يكون في أبهى حلة عندما يطبقه بصورة مختلفة ومتفردة، مشكلة أكثر المؤلفين في هذا الخصوص اعتقادهم أن الإبداع في الإهداء عندما يزخرف خطه، أو يغير لونه، أو ما شابه، والمشكلة الأكبر أن هناك من يعتقد أن الإبداع في الإهداء عملية صعبة ومعقدة لا يستطيع الولوج فيها، ولحل هذه المشكلة على المؤلف أن يعيد الشيء لأصله.

الإهداء في النهاية هدية، والهدية تقدم بأشكال مختلفة، بعضهم يريدونها مغلفة بطرق معينة، وآخر يحبها في أوقات خاصة، وآخرون يفضلونها دون مناسبة وعلى سبيل المفاجأة، المسألة هنا متشابهة إلى حد كبير؛ وعلى المؤلف أن يصبغ إهداءه المكتوب بطريقته الخاصة وأسلوبه الخاص، عندها فقط يستطيع تحقيق التفرد والإبداع في تقديمه لإهدائه.

تخيّل المسرح المهيّب

على المؤلف أن يعي تماماً حين يكتب إهداءه، وكيف يقدمه في مسرح كبير شاسع، وعلى مرأى من كل القراء الذين يشتررون كتابه،

وعليه أن يستشعر أن يقدم إهداء لمن يريد هو، لكن بطريقة تعجب جمهور المسرح الكبير، وعليه أن يفكر بكيفية جعل هذا الجمهور المهيب يصفق بحرارة وحماس منقطع النظير!

وعلى هذا السؤال يصوغ مشاعره في إهدائه بالطريقة التي تضمن له أن لا يكون المدرج باردًا ولا مبالغًا حينما يقدم إهداء، وهنا خلاصة الأمر.

اختر الأسلوب المناسب

مؤكد أننا جميعنا قد مر بمواقف كثيرة لاحظ فيها قيام شخص ما بعمل صحيح بأسلوب خطأ، ومؤكد أننا لاحظنا أن هذا الأسلوب الخطأ يقتل العمل ويفشله حتى وإن كان جوهره صحيحًا ومنطقيًا.

والأمثلة هنا كثيرة ولا تحصى بالطبع، على المؤلف عندما يكتب إهداء بطريقته أن يتذكر أن يناسب الإهداء عقلية القارئ، وأن يكتبه بأسلوب مناسب ومرتب لينال إعجاب القارئ وحب، لا استهجانه وعتبه.

استشعر التجربة (المرة الواحدة)

المؤلف الذكي يستشعر أهمية كل تجاربه في عملية التأليف، بدءًا من فكرة الكتاب، مرورًا بمرحلة تأليفه، وانتهاءً بإظهاره

بصورة مناسبة على رف المكتبة في انتظار القارئ ليتناوله إلى منزله، وبلا شك فإن الإهداء من أهم التجارب التي يمر بها المؤلف. إن استشعار المؤلف أن هذا الإهداء عندما يكتب سيكتب فقط مرة واحدة، ولن تتاح له الفرصة لتعديله أو تغييره بعدما يصل الكتاب إلى متناول القارئ سيجعله يدرك أهمية الإهداء القصوى، بل والتصميم على كتابته بطريقة لا تجعله يندم بعد طرح كتابه، الأمر هنا أشبه بقول نزار قباني: «إن الحروف تموت حين تقال». لذلك، على المؤلف أن يعي أن الإهداء بعد أن يخرج إلى العلن لا يمكن التطفل عليه ومحاولة تغييره أو تبديله. إن الإهداء بالنسبة للكتاب والمؤلف ليلة زفاف، قد لا تتكرر، لذلك يستحسن أن تكون هذه الليلة من أجمل الليالي.

اصنع العلاقة مع الكتاب

والمسألة هنا سهلة وبسيطة، مثلما يجب المؤلف أن تناسب هديته الشخص الذي اختار الإهداء له، ويريد أن يترك أثراً ويبني علاقة مع ثقة القارئ من خلال هذا الإهداء، عليه أن يعي جيداً أن يناسب إهداء الكتاب الذي يحويه، ويتأكد أن إهداء المكتوب يليق بعمله الأكبر والأهم الذي هو الكتاب نفسه.

عندما لا يحترم المؤلف هذا الإهداء في طريقته، والوقت الذي يمنحه لكتابه إهدائه، فهو يهين كتابه دون أن يتعمد ذلك، والأمر هنا غاية في الأهمية؛ إذا كان مؤلف الكتاب لا يحترم كتابه، من سيحترمه إذا؟

في الفصل الماضي تحدثنا عن أن الإهداء عتبة الكتاب، ففكر وحاول أن يكون إهداؤك عتبة حقيقية للولوج إلى عالم الكتاب.

استفد من التجارب

جميعنا نعلم أن هناك فئة من المؤلفين دائماً ما يحققون من خلال إهداءاتهم عنصر التميز والنجاح، ويحصلون على قدر من الاطراء والإعجابات.

إن الاطلاع على هذه النوعية من الإهداءات ومطالعة أساليبها وطرقها ليس عيباً، بل على العكس من ذلك هو مدرسة علمية أخرى يستطيع المؤلف أن يستنبط منها أفكاراً جديدة، وأساليب مختلفة لم تدر بخلده مسبقاً.

إن الأمم والمجتمعات تستفيد من تجاربها القديمة وتجارب من سبقوهم، وهذه سنة الحياة، فكيف في استخدام الناجح وتطويره والابتكار فيه؟ هذا بلا شك تميز وتألّق، شرط أن لا يفقد

المؤلف روحه وطريقته في محاولة المجازاة، وعليه أن يطبق النجاح بطريقته هو، ويضيف إليها من نفسه وبأسلوبه، وإلا فالأمر مجرد محاولة لن يكتب لها النجاح.

اجلب القارئ نحوك

يتبارى المؤلفون دومًا في جذب القراء للنقاشات التي تهمهم، والأحلام التي يتطلعون إليها في نقاشاتهم، ومن ثم يحاولون إقناع القراء بالحلول التي يقتنعون بها ويسعون من أجل تحقيقها، وهناك من المؤلفين من يجيد جلب القارئ لحياته ويوميّاته من خلال هذا الإهداء، وكأنه يصنع طعمًا سحريًا ليس ليجلب القارئ وحسب لعالم أحلامه، بل وليقنعه برأيه وتوجهاته وفلسفته الخاصة في هذا الأمر، عسى أن يكون هذا القارئ من أتباعه ومؤيدي رأيه.

لا تتكلف

الهدية والإهداء ترجمان ود، وعربون حب، لا تقتل هديتك بالتكلف الزائد عن حده، فتفقد بريقها وتألقها، المؤلف الذكي يعلم جيدًا أن البساطة في كتابة الإهداء، والابتعاد عن التعقيد يصنع إهداءً مميزًا لا ينساه القارئ.

عبر عن شعورك

لا داعي لأن يتجاهل المؤلف شعوره وانطباعه الشخصي، متجاوزاً إحساسه ورغبته، ظناً منه أن القارئ لا يحتاج لهذا، أو اعتقاداً أن مشاعره خاصة لدرجة لا تسمح له باطلاع القراء عليها من خلال صفحة الإهداءات، على المؤلف أن يكتب ما يريد ولن يريد دون تحفظ، ولكن بأسلوب صحيح وداخل فكرة ذكية.

حدد سقف توقعاتك

صفحة الإهداءات تحتمل كثيراً من الآراء، يختلف المؤلفون من شخص لآخر في التعامل معها، البعض يضعها ملء الفراغ، وآخرون ليعبر عن شيء ما دون أن يأمل أي تفاعل من القراء، وأشخاص يضعونها بطريقة الرمية الواحدة، إن أصابت رضا القراء كان بها، وإن لم تصب فقد وصلت المهدى له.

حقيقة أن المؤلفين العظماء، والكتاب المشاهير، وضعوا إهداءاتهم بهدف أن ينالوا كل الرضا من الجميع، ووضعوا القارئ في الدرجة الأولى قبل البقية، حتى المهدى له نفسه.

التعامل مع الإيحاء

يميل بعض المؤلفين لاستخدام إيحاءات أو إسقاطات معينة داخل إهداءاتهم، حقيقة أن هذا الأسلوب ذكي للغاية، وجذاب أيضاً بالنسبة للقارئ، لكنه لا ينجح دوماً، فعندما تقرر استخدام هذا الأسلوب في إهدائك عليك أن تعي جيداً أنه بمثابة المغامرة، إما أن تجعلك مختلفاً ومميزاً للغاية، أو ستضعك مكان النقد والاستهجان. الأسلوب جيد ناجح وجذاب كما أسلفنا، لكنه أيضاً صعب على المؤلف المبتدئ والصغير، وغالباً ما تلاحظ أن استخدامه يقتصر على المؤلفين النجوم في عالم الكتب.

انتق خلاصة المفردات

في عالم الإهداء تعامل مع المفردة بحساسية واحترام، المفردة كلمة تحتاج أن تكون سهلة ونقية وبسيطة لتكون معبرة وحساسة أكثر من غيرها، كما يجب أن تكون علاقة المفردات ببعضها مكونة لجمل إهدائية على مستوى راق من الذوق والأدب، كلما كنت مبداً أكثر في هذا الخصوص تمكنت من صناعة إبداع أوضح.

الوصف المختصر

في حكم المعتاد أن تكون الإهداءات في أسطر معدودة وقليلة، وهذا مما جرت عليه العادة، وإن سجلت بعض الإهداءات التي امتدت لصفحات طويلة. الاختصار ليس شرطاً من شروط الإهداء، ولا ركناً من أركانه، بل للمؤلف حريته الكاملة في ذلك، لكن علينا ألا نغفل جانباً مهماً للغاية، وهو أن كل الإهداءات الناجحة كانت مختصرة، ومقتضبة.

لا تقتبس

يسقط كثير من الباحثين والمؤلفين خصوصاً أولئك الذين كانت مؤلفاتهم في الأصل عبارة عن رسائل علمية لنيل درجة ما، والتي تكون في شكل بحوث تخرج أو ما شابه في فخ اقتباس الإهداء، وهذا يرجع لعدة أسباب أهمها أن الكاتب لم يفكر حتى لحظة كتابة الإهداء في نشر نتاجه وبحثه ككتاب، وقد يتعامل مع ما كتب وكأنه واجب مدرسي يتوجب إنهاءه بالطريقة التقليدية وكفى، ومن الأسباب أيضاً شعوره أن هذا البحث لا يتسم بالكمال، وإنما هو تحت رحمة لجنة مناقشة قد تجيزه وقد لا تجيزه.

فالمؤلف هنا لا يشعر بقيمته كمؤلف، بل يظن نفسه مجرد طالب، وهذا الشعور لا يمكنه من التصرف مع المحتوى الذي أنتجه بشكل إبداعي، خصوصاً إذا كان الإهداء جزءاً من البحث، ومطالباً به كمرحلة من مراحل بحثه، فلا يعيره الكثير من الاهتمام، بل يصب كل تركيزه وطاقته تجاه المحتوى، ويكون في إهدائه أسيراً للتقليدية والتكرار.



عناصر الإهداء وآدابه

لؤي بن عدنان بن إبراهيم شيرة

إتيكيت الإهداء

وهو الآداب والطريقة والأسلوب والإجراءات والرسميات التي يجب أن يتحلى بها ويلتزم بها المؤلف، وهنا يُطرح سؤال: هل يوجد شيء متعارف عليه عالمياً يسمى إتيكيت الإهداء عموماً وإتيكيت الإهداء في الكتب خصوصاً؟ مثل إتيكيت الزيارة، وإتيكيت تناول الطعام وغيرها؟ وهل يدخل ضمن ثقافة الإهداء؟ وإذا كان لا يوجد فهل بمقدورنا أن نخترع آداباً جديدة وقواعد وسلوكيات وأساليب وإجراءات تكون إضافة جديدة لعالم إهداءات الكتب؟ أو نستطيع أن نستنبط من أخلاقيات ديننا الحنيف أسساً وأطرًا تحدد لنا المسار؟

من الطبيعي أن تكون مرجعيتنا في كل الآداب والأخلاقيات كتاب الله وسنة حبيبهِ ﷺ؛ فهو صاحب الخلق العظيم؛ والمؤلف أو المؤلفة على قدر كبير من الثقافة والاطلاع مما يسمح لهم بمراعاة آداب معينة عند الإهداء، مثل الأخذ بالحسبان سنَّ ومكانة المُهدى

إليه في لغة الخطاب، واختيار الألفاظ المناسبة، والبعد عن الكلمات الغريبة أو الخارجية عن الذوق العام، والحرص على أن تصل الرسالة كما يراد لها أن تصل، ولا أن يحتمل المبنى أكثر من معنى، كما أن الخطوط يفترض أن يتم اختيارها بعناية وتوظيف حجمها وألوانها التوظيف المناسب حسب الغرض من الإهداء وطبيعة المهدي إليه، وتؤخذ بالحسبان أيضاً جميع الأعراف والتقاليد السائدة، وعدم التعدي على الأديان أو المذاهب، ولا التمييز الفئوي العنصري، وإضفاء أجواء المحبة والتقدير والاحترام، كما يجب أن يتواءم الإهداء مع محتوى الكتاب.

جرت العادة على أن يكتب الإهداء بعد كلمة إهداء إلى، أو حرف إلى فقط، ثم يكتب اسم أو مكانة المهدي إليه وسبب الإهداء مع الإنهاء بكلمة شكراً، ولا يخلو الأمر في بعض الأحيان من الزيادة أو النقصان على هذه الطريقة، أو حتى الخروج عن المألوف، والإبداع بإهداء جديد لم يسبق أن احتواه كتاب، وتلون الفواصل وتجميل النقاط وغيرها من علامات الترقيم مثل علامتي التنصيص أو الفاصلة المنقوطة أو النقطتين عبارات الإهداء وتعطيها شكلها ورونقها، وتعمق معانيها وتوضحها وتشرحها.

خطوات كتابة الإهداء

معلوم لدى الجميع أن لكل شيء طريقة وخطوات يجب أن تتبع ليتم بالشكل الصحيح، ويخرج إلى النور بصورة مناسبة تليق بعين ورأي القراء، وتعكس حرفية المؤلف ومنهجيته في الكتابة على أسس وقواعد علمية وبحسب العرف والتقاليد عند أهل التأليف وأصدقاء الكتب، ومن هنا جاءت الحاجة الماسة لوضع خارطة طريق للمبتدئين ليسيروا عليها وينجحوا في إنتاج إهداءات متميزة، وفهم هذه الخطوات يجب علينا فهم عناصر عملية الإهداء ككل، ونخلص منها بخطوات عملية تساعد على التوصل إلى إهداء ذكي يحقق أهدافه ويصل بالمؤلف إلى مبتغاه.

عناصر عملية الإهداء:

تنقسم العملية إلى عناصر عدة تكون الأساس لأي إهداء، وهي العناصر الآتية:

- ١- المٌهدي.
- ٢- المهدى إليه.
- ٣- المكان.
- ٤- الزمان.
- ٥- سبب الإهداء.
- ٦- أسلوب الإهداء.

٧- فائدة الإهداء.

٨- الكتاب كهدية.

٩- بيئة الإهداء.

أولاً: المُهدي

وهو المؤلف الذي كتب الكتاب وبذل المجهود الفكري والجسدي، وسهر وعانى وبحث ولّخص وقاس وقارن وجمع وفرّق وأسهب وأطنب، وجاءت لحظة التتويج ليضع كل ذلك في مغلف هدية يرسلها في أولى صفحات الكتاب للمهدي إليه؛ ليعبر له عن مدى شعوره بالامتنان أو الوفاء أو المحبة وغيرها من مشاعر الإهداء وأسبابه.

والمؤلف (المهدي) عندما يريد أن يهدي يجب عليه معرفة وتحديد المهدي إليه؛ وهذا شيء منطقي؛ لأن تحديد المهدي إليه سيحدد نوعية الإهداء وألفاظه وكلماته وتعبيراته التي تتجمع لتشكّل روح الإهداء ورائحته العطرة التي تنتشر في أجواء صفحات الكتاب.

ثانياً: المُهدى إليه

وهو الشخص المكرم الذي يتوج بتاج الإهداء من المؤلف في لحظة الإنتاج، وهو في الغالب شخص ذكر أو أنثى، وفي النادر شيء أو جهة

أو مناسبة أو ظرف زمني أو مكاني، وعندما يكتب المؤلف إهداء فإن طيف المهدي إليه حياً أو ميتاً يكون متجلياً أمامه، وصورته لا تفارق خياله، وجسر الاتصال الروحي العاطفي ممدود بين المهدي والمهدي إليه، ولذلك تعد معرفة المؤلف بالمهدي إليه وتحديد أساسية في خطوات كتابة الإهداء، وضرورة لنسقه، فقد يذكر اسمه صراحة، أو يذكر دوره في إنجاز الكتاب، وجميله ومساعدته دون التصريح بالاسم بل بالتلميح بالفعل من الناحيتين الفنية المادية والفكرية المعنوية، والمقصود نوع الورق والخط والألوان والتصميم من جهة، والكلمات والمعاني والأفكار والشخصيات والأسماء من جهة أخرى.

ثالثاً: المكان

يؤثر مكان الإهداء على عواطف ومشاعر المؤلف بشكل مباشر أو غير مباشر؛ لذلك فهو عامل مهم في معادلة الإهداء، حيث إن بعض الأماكن تعطي جواً خاصاً من الروحانية مثل المساجد، في حين أن بعضها الآخر يضيف نوعاً مميزاً من الرومانسية مثل: شاطئ البحر، كما أن المكاتب تعطي رسمية أكثر، والبيت يمثل مكان الراحة والهدوء، ولكل ذلك أثر في نفسية المؤلف ووقع واضح على إهدائه، ولكم أن تتخيلوا ما هي حالة المؤلف السجين وهو يهدي كتابه الذي ألفه من وراء القضبان الحديدية لمن يعيشون في

عالم الحرية، وعليه فإن المكان قد يغير من طبيعة الإهداء، ولا بد أن يؤخذ في الحسبان.

رابعاً: الزمان

الزمان هو عامل آخر في معادلة الإهداء لا يقل أهمية عن عامل المكان بل ويوازيها ويساويها تماماً، وتأثيره يختلف من فصل إلى فصل على الكاتب، ففصل الشتاء يميل لمشاعر الوحدة والحزن، وجو الربيع ورود وأزهار وتفاؤل، وجو الصيف حار فيه معاني الهرب أو النشاط، وجو الخريف قد يعبر عن اليأس الذي يعقبه أمل جديد؛ ففيه معاني التجدد والتغيير، كما أن الزمان من ليل أو نهار له ما له من توابع الهدوء أو الحركة، فالليل هو الغطاء والستر واللباس والنوم والراحة؛ والنهار هو المعاش والسعي والعمل والتفاعل، وللمؤلف مطلق الحرية في استخدام هذه المؤثرات عند كتابة الإهداء ليصبغها بالصبغة التي يريد إيصالها للمهدي إليه خصوصاً، أو للقارئ عموماً، ويعتمد ذلك على ذكاء المؤلف أولاً وأخيراً.

خامساً: سبب الإهداء

هذا هو العنصر الرئيس بعد عنصر المهدي إليه الذي يعدُّ البوصلة التي توجه الإهداء، وبعد آخر من أبعاد عناصر عملية

الإهداء الرئيسة التي يجب توافرها في ذهن المؤلف حتى يستطيع أن يكتب أسطر الإهداء على مستوى الكتاب وبقية سطره، وتختلف الأسباب والأغراض من الإهداء بالتفاعل مع العوامل والعناصر الأخرى، فقد تكون امتناناً أو عرفاناً بالجميل، أو ذكر لقصة المؤلف أو مدح المهدى إليه أو التعبير عن الحب أو الاعتذار عن الغياب أو التحدي أو الغزل أو غير ذلك، ونستنتج من ذلك أن الإلمام بالسبب وراء عملية الإهداء هو محدد رئيسي وخطوة مهمة جداً تجاه نجاح عملية الإهداء.

سادساً: أسلوب الإهداء

تتعدد الأساليب وتتنوع، وتتغير المسالك والطرق، فمنها المباشر ومنها غير المباشر، ومنها الأدبي ومنها العلمي، كما أن الأسلوب يعدُّ عجيبة المؤلف يشكّلها كيف يشاء ليخلق قالباً وقلباً لإهدائه، وتتراوح الأساليب ما بين المنطق والإبداع، والسهل والصعب، والتصريح والتلميح، ويؤثر في الأسلوب خلفية المؤلف الثقافية ودراسته وتربيته وبيئته، كما أن العناصر الأخرى من عناصر عملية الإهداء تتداخل في عنصر الأسلوب بنسب متفاوتة، وعنصر المهدى إليه وسبب الإهداء لهما نصيب الأسد في تحديد ميل المؤلف تجاه استخدام أسلوب وترك أسلوب آخر.

سابعاً : فائدة الإهداء

هذا العنصر هو من الأهمية بمكان؛ لأن الإهداء يجب أن يحقق الغرض منه، وإلا فوجوده في صفحات الكتاب بل وفي مقدمتها لا يغير ولا يضيف شيئاً، ويستحضر المؤلف عند كتابته الفائدة المرجوة من الإهداء والنتيجة التي سيحصلها من كتابته وإرساله مع عطر الورد، بلون وتنسيق معين، بخطه وأسلوبه؛ راجياً أن يسعد المهدي إليه ويشعره بأهميته، وينزله قدره ومنزلته التي يستحقها، وبذلك ينال شرف المحاولة ونشوة النجاح في المحاولة.

ثامناً : الكتاب كهدية

يعتبر الكتاب في حد ذاته من أهم عناصر الإهداء إن لم يكن أهمها على الإطلاق، حيث إنه الهدية نفسها، وعلى قدر المهدي إليه تكون الهدية، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم؛ وعلى قدر الكرام تأتي المكارم، والهدية رسول المحبة، وكأنها تفتح آفاق التواصل والتوادد والتقارب والتراحم وتزيل ما شاب القلوب من شكوك النفس أو أحزان البعد والتنافر، أو حتى اختلاف وجهات النظر، ومحتوى الكتاب يتبادل التأثير والتأثر مع الإهداء فتارة يفرض الكتاب شخصيته على الإهداء وتارة أخرى يتحقق النقيض، وعليه يتأكد كون الكتاب عنصراً مركزياً من عناصر عملية الإهداء.

تاسعاً: بيئة الإهداء

هذا العنصر يناقش من الناحيتين الفنية المادية والفكرية المعنوية، والمقصود ببيئة الإهداء هي المحيط الذي وضعت فيه عملية الإهداء، مثل: نوع الورق والخط والألوان والتصميم من جهة، والكلمات والمعاني والأفكار والشخصيات والأسماء من جهة أخرى.

ومن زاوية أخرى مختلفة تماماً هل الإهداء من بيئة لبيئة مساوية لها أو في البيئة نفسها؟ أم أنه من دولة إلى أخرى تختلف في العادات والتقاليد والأعراف والثقافة واللغة؛ فهذا يجب مراعاة ذلك في أثناء كتابة الإهداء حتى لا يؤدي الإهداء عن غير قصد إلى ما لم يكن مخططاً له.

ومما سبق تتضح لنا معالم الخطوات التي يجب أن يتبعها المؤلف ليصل بالسلامة لإهداء راقٍ وناجح يؤدي الغرض ويعكس شخصية المؤلف، وينبع من روح الكتاب، وفعلاً يكون فن وعلم وذوق وأخلاق تجتمع لتكون جملاً رقراقاً وكلمات عذبة تخرج من القلب، وتكتب باليد، وتقرأ بالعين، وتصل إلى القلب.

إذن نخلص إلى أن أهم الخطوات العملية لكتابة إهداء مميز له أثر يجب أن تشتمل على الآتي:

- ١- تحديد المهدى إليه.
- ٢- تحديد السبب.
- ٣- تحديد صيغة الإهداء.
- ٤- كتابة الإهداء كمسودة أولى.
- ٥- تنسيقه بما يتفق مع الكتاب وعرضه على مصمم فني.
- ٦- إعادة كتابته بعد الاستشارة وأخذ النصح.



الخاتمة

محمد بن حسن بن علي السلطاني

مستقبل الإهداءات

لا يخطر ببالك أن إهداءات الكتب قد تظل كما هي اليوم، فهذا بلا أدنى شك من المستحيل، والأسباب في ذلك كثيرة ومثيرة، أولها أن الإهداء شعور إنساني بحت، والمشاعر بطبيعتها متغيرة ومتطورة ومختلفة من شخص إلى آخر، وعصر إلى عصر، ومجتمع إلى مجتمع.

كما أن إهداء الكتب بطبعه سريع التحول، وقابل للاختلاف في الطريقة والأسلوب حتى على مستوى المؤلف نفسه، فكيف إذا قمنا بالمقارنة على مستوى أكبر أو أكثر، ذكرنا فيما مضى أن الإهداء في عصر مضى قد يكون موجهاً إلى خليفة أو وزير أو قائد، وتحول اليوم حتى اخترق كل حدود الخصوصية، فأصبح البعض قد يهدي لزوجته أو حبيبته حتى.

إن إدراكنا لهذا الأمر قد يمنحنا تخيلاً مجنوناً لما قد يصبح عليه، وإن كان من الصعب تحديد تطور معين بعينه، فهذا يحكمه

الزمان والمكان والأسلوب، لكنه يلهمنا أن الإهداء يتجه ليكون صناعة متفردة بذاتها، لا نعلم حتمًا كيف سيبدو الوضع، لكننا لا تستغرب مثلاً أن يلجأ المؤلفون لمراجع الإهداءات وكتبها ليتمكنوا من صياغة مشاعرهم بطريقة مناسبة، كما يرجعون للمراجع من أجل كتابة مؤلفاتهم، وقد لا تستغرب مثلاً لو ظهر مختصون بكتابة الإهداء يلجأ المؤلف لهم لمساعدتهم كما يلجأ إلى مختصي التصميم مثلاً، طبعاً الأمر هنا في حدود الخيال، لكننا لا نعلم لأي منحى قد يتجه هذا الفن من مراحل تطور الإهداء.

